

T.C

MARDİN ARTUKLU ÜNİVERSİTESİ

LİSANSÜSTÜ EĞİTİM ENSTİTÜSÜ

TEMEL İSLAM BİLİMLERİ ANABİLİM DALI

Yüksek lisans Tezi

ظاهرة الطلاق في المجتمع السوري في ظل الحرب الأهلية

**İÇ SAVAŞIN GÖLGESİNDE BOŞANMA OLGUSU
(SURIYE ÖRNEĞİ)**

RODİ HACI MUHAMMED

17800040

Tez Danışmanı

Dr.Öğr.Üyesi Mehmet Ata DENİZ

2020 -Mardin

T.C. MARDİN ARTUKLU ÜNİVERSİTESİ LİSANSÜSTÜ EĞİTİM ENSTİTÜSÜ		
Dok. No: MAU-FRM-04-ENSTİTÜ/07	TEZ ONAY SAYFASI FORMU	
İlk Düz. Tar.:02/01/2020		
Rev. No/Tar.: 00/...		
Sayfa: 1/1		

TEZ ONAYI

Enstitümüz Temel İslam Bilimleri Anabilim Dalı 17800040 numaralı tezli yüksek lisans programı öğrencisi RODİ HACI MUHAMMED 'in hazırladığı “ ظاهرة الطلاق في المجتمع السوري في ظل ”
ظاهرة الطلاق في المجتمع السوري في ظل “
إِخْ سAVAŞIN GÖLGESİNDE BOŞANMA OLGUSU (SURİYE ÖRNEĞİ)” başlıklı
Yüksek Lisans tezi ile ilgili Tez Savunma Sınavı, Lisansüstü Eğitim-Öğretim ve Sınav Yönetmeliği
uyarınca 24/06/2020 Çarşamba günü saat 15:00’da yapılmış, tezin onayına oy çokluğu/oybirliğiyle
karar verilmiştir.

Danışman Dr. Öğrt. Üyesi Mehmet Ata DENİZ	
Üye Prof. Dr. Metin YİĞİT	
Üye Dr. Öğrt. Üyesi Mehmet Aziz YAŞAR	

ONAY:

Bu tezin kabulü, Enstitü Yönetim Kurulu’nun/...../20.... tarih ve/..... sayılı kararı ile onaylanmıştır.

...../...../20....

Enstitü Müdürü

Hazırlayan: Birim Kalite Komisyonu	Kontrol Eden: Üniversite Kalite Komisyonu	Onaylayan: Üniversite Kalite Komisyon Başkanı
---------------------------------------	--	--

المحتويات

III.....	المحتويات.
VIII.....	المقدمة
IX.....	الملخص
X.....	ÖZET
XI.....	ABSTRACT
1.....	تمهيد
1. الطلاق	
2.....	1.1. تاريخ الطلاق
3.....	2.1. الطلاق في الإسلام
4.....	3.1. تعريف الطلاق
4.....	1.3.1. الطلاق في اللغة
5.....	2.3.1. تعريف الطلاق في الشرع
5.....	1.2.3.1. تعريف الطلاق عند الأحناف
6.....	2.2.3.1. تعريف الطلاق عند المالكية
6.....	3.2.3.1. تعريف الطلاق عند الشافعية
7.....	4.2.3.1. تعريف الطلاق عند الحنابلة
8.....	4.1. الأدلة على مشروعية الطلاق
8.....	1.4.1. الأدلة على مشروعية الطلاق من الكتاب
9.....	2.4.1. الأدلة على مشروعية الطلاق من السنة
10.....	3.4.1. الأدلة على مشروعية الطلاق بالإجماع
10.....	4.4.1. الأدلة على مشروعية الطلاق من المعقول

- 5.1. الحكمة من مشروعية الطلاق 11
- 6.1. حكم الطلاق 12
- 1.6.1. حكم الطلاق عند الحنفية 12
- 2.6.1. حكم الطلاق عند المالكية 12
- 3.6.1. حكم الطلاق عند الشافعية 13
- 4.6.1. حكم الطلاق عند الحنابلة 14

2. اسباب الطلاق

- 1.2. الاسباب العامة للطلاق 16
- 1.1.2. الجهل في الدين 16
- 2.1.2. سوء الاختيار 16
- 3.1.2. الوضع الاقتصادي 18
- 4.1.2. سوء التنشئة الاجتماعية 18
- 5.1.2. جهل والأمية الأسرية بالحقوق وواجبات الزوجية 18
- 6.1.2. قصر فترة الخطوبة أو طولها 19
- 7.1.2. عمل المرأة واستقلالها اقتصادياً 19
- 8.1.2. ضعف دور الأسرة في التوجيه والمتابعة 19
- 9.1.2. التقدم بالعمر (الحنوسة) 20
- 2.2. الاسباب الخاصة بالأزمة السورية المؤدية إلى الطلاق : 21
- 1.2.2. اختلاف الرأي السياسي ساهم في زيادة نسبة الطلاق في المجتمع 21
- 2.2.2. الاعتقال وأثره في زيادة نسبة الطلاق 22
- 3.2.2. الخطف والفقدان وأثرهما في زيادة نسبة الطلاق 28
- 4.2.2. الهجرة والنزوح وأثرهما في زيادة نسبة الطلاق 30
- 1.4.2.2. الهجرة خارج البلاد ونشوب الخلاف بين الزوجين بين مؤيد لفكرة الهجرة والرافض 30

- 31.....2.4.2.2. الهجرة وعدم التأقلم مع الوضع الجديد.
- 33.....3.4.2.2. الهجرة وعدم التأقلم داخل الوطن (النزوح الداخلي)
- 34.....4.4.2.2. الهجرة وعدم التأقلم خارج الوطن (في المهجر) .
- 35.....5.4.2.2. الهجرة والمجتمع الجديد واختلاف تعامله مع المرأة مما شجع على طلب الطلاق.
- 41.....6.4.2.2. الهجرة وعدم القدرة على لم الشمل وفقدان الامل بالتحاق أحد الزوجين بالآخر.
- 42.....5.2.2. الإعاقة الجسدية والنفسية نتيجة القصف والحرب وأثره على زيادة نسبة الطلاق
- 43.....6.2.2. الزواج المبكر للقاصرات

3. احصائيات الطلاق في ظل الأزمة ومقارنتها مع ما قبل الازمة

4. أثار الطلاق

- 51.....1.4. أثار الطلاق على المرأة
- 51.....1.1.4. اثار الاجتماعية للطلاق على المرأة
- 52.....2.1.4. أثار الاقتصادية للطلاق على المرأة
- 53.....1.2.1.4. إزدياد فقر الزوجة بعد الطلاق وأسررتها
- 53.....2.2.1.4. موقف أسرة المرأة من عملية الطلاق
- 53.....3.2.1.4. عدم حصول المرأة المطلقة على نفقاتها.
- 53.....4.2.1.4. تزايد اعباء حضانة الأطفال
- 54.....5.2.1.4. الحالة المادية والتعليمية للزوجة
- 54.....2.4. أثار الطلاق على الرجل
- 54.....1.2.4. أثار الاجتماعية للطلاق على الرجل
- 55.....2.2.4. الأثار الاقتصادية للطلاق على الرجل
- 55.....3.4. أثار الطلاق الزوجين على الأبناء
- 56.....1.3.4. اختلال وتزعزع عملية الانضباط

2.3.4.	إساءة الظن بالأبناء بالوالدين وتشويه صورة الأبوين أو أحدهما عند الطفل	56
3.3.4.	توقف عملية النمو للطفل وفقدان الشهية للأكل	56
4.3.4.	السلوك وتصرفات الاجتماعية المنحرف	56
5.3.4.	تخطيط المعنويات	57
6.3.4.	فقدان الأطفال شعور بالأمان	57
7.3.4.	اختلاف نمو الشخصية وضعف الثقة بالنفس	57
8.3.4.	زيادة عصبية الأبناء وتمردهم في المنزل	57
9.3.4.	بقاء الأبناء الأكبر سناً خارج المنزل لأطول وقت ممكن	58
4.4.	آثار الطلاق على المجتمع	58
5. الوقاية والعلاج من الطلاق		
1.5.	التوعية الزوجين بأهم أسس تكوين الأسرة الناجحة	60
2.5.	التوعية بوجوب حسن العشرة بين الزوجين وكيفية حسن العشرة	62
3.5.	التوعية بحقوق وواجبات الزوجية	65
4.5.	التوعية بمنهج الشرع في حل الخلافات الزوجية	71
5.5.	تفعيل التوعية والوازع الديني	74
الخاتمة		77
النتائج		77
التوصيات		79
المصادر والمراجع		81
السيرة الذاتية		85

مقدمة

الحمد لله الذي خلق من الأنفس أزواجاً، وجعل الرحمة والمودة فيها منهاجاً والصلاة والسلام على من أرسله الله سراجاً وهاجاً، محمد وعلى آله أفراداً وأقواجاً أما بعد:

فإن الأسرة عماد المجتمع وقاعدة الحياة البشرية وموضعها من المجتمع موضع القلب من الجسد، فبصلاحها يصلح هذا الجسم وبفسادها يدب إليه السقم والانحلال، وعقد الزواج من أهم العقود التي يجريها الإنسان في حياته وأعزها شأنًا وأرفعها مكانة عند الله وعند الإنسان ويكفي أن الله تعالى سماه بالميثاق الغليظ.

الإسلام جعل الزواج لهدف معين في المجتمع، يهدف إلى تكوين أسرة متماسكة و مثمرة وذلك للحفاظ على النوع البشري بالتناسل الناتج عن الزواج الشرعي وتكوين سلالة بشرية نظيفة طاهرة، ومشاركة الزوجين على تربية النسل والمحافظة على حياته، وكذا التنظيم العلاقة بين الزوجين على أسس من المودة والمحبة والقيام بالحقوق والواجبات والتعاون المثمر وتقاسم الأعباء والاحترام والتقدير المتبادل وغيرها من الأهداف التي شرع الزواج من أجلها.

ومن الواجبات الأخلاقية التي يكون الزوج مطالباً بها هي أنه إذا لاحظ على زوجته عدم الطاعة والتقصير والنشور والتكبر عليه، أن يقوم بالحل بكل الوسائل المتاحة له، مبتدئاً بالوعظ والكلمة الجميلة المقنعة والمؤثرة والإرشاد، فإن لم يجد هذه الوسيلة هجرها في المضجع.

فإن لم يستفد من ذلك إنتقل إلى التأديب بتخويف بالضرب غير المبرح، لأنه أحياناً التخويف بالضرب يأتي بالنتيجة الإيجابية عند بعض الزوجات.

فإن لم ينفع هذا كله يأتي دور المجتمع الذي بدوره يقوم بإرسال شخص من أهل الزوجة وشخص من أهل الزوج ممن معروف عنهم بالصلاح والتقوى، عسى أن ينجحوا في لم الشمل وتقارب الأنفس وإصلاح الفساد فيوفق الله بينهما.

فإن فشلت كل هذه الوسائل السابقة وخابت يحل للزوج أن يلجأ إلى وسيلة أخيرة شرعها الإسلام استجابة للنداء الواقع وتلبية لداعي الضرورة وحلاً لمشكلات لا يحلها إلا الفراق بالمعروف وتلك الوسيلة هي الطلاق.

فالطلاق هي آخر وسيلة للحل في حال عدم التوافق بين الزوجين، ولكن مع زيادة الطلاق بنسب كبيرة جداً تكون الكارثة على المجتمع وتفكك الروابط الاجتماعية في المجتمع الإسلامي بشكل خاص، مما يؤدي إلى ضعف مجتمع إجتماعياً وأخلاقياً وبنوياً، ولكني في هذا البحث أخص بالذكر الأسرة السورية في ظل الأزمة

الحالية وما أدى اليه هذه الحرب الى تصدع وتفكك والانحلال في الأسرة السورية، محاولاً البحث عن أسباب وأثار الطلاق الجديدة في المجتمع السوري مع غياب الحب وتفاهم والعيش في ظروف صعبة جداً وغير طبيعية، بل كارثية وتراجع القيم الاجتماعية والإنسانية، والهجرة وما أدى من الانفتاح على المجتمعات الجديدة والتأثر بها، كل هذه أدت الى ظهور مشكلة الطلاق بنسب مرتفعة جداً وغير طبيعية وأسباب مختلفة كأحد نتائج الواقع الجديد.

والله أسأل أن يجعل هذا العمل متقبلاً وخالصاً لوجهه الكريم أنه سميع مجيب.

والحمد لله رب العالمين

ملخص

ظاهرة الطلاق في المجتمع السوري في ظل الحرب الأهلية

رودي حاجي محمد

جامعة ماردين آرتقلو

معهد التربية للدراسات العليا

قسم العلوم الإسلامية

85:2020 صفحة

يتناول هذا البحث ظاهرة الطلاق في المجتمع السوري في ظل الأزمة الحالية، وما نتجت من هذه الأزمة من تصدع في الأسرة السورية، محاولاً الكشف عن أسباب و آثار الطلاق الجديدة في ظل الظروف الحالية من هجرة وانفتاح على مجتمعات جديدة، وتراجع في القيم الاجتماعية والإنسانية والتي أدت بدورها إلى ارتفاع غير طبيعي في نسب الطلاق.

ولتحقيق الغرض من هذه الدراسة فقد قسمها الباحث إلى خمسة أقسام تتقدمها مقدمة، حيث تناول في قسمها الأول الجانب النظري لظاهرة الطلاق من حيث تعريفها في اللغة والشرع والأدلة على مشروعيتها والحكمة من مشروعيتها وحكمها عند الفقهاء.

وأما في قسمها الثاني بين الباحث الأسباب المؤدية الى الطلاق، ومن ثم ذكر الاسباب الجديدة والخاصة في الأسرة السورية في ظل الأزمة الحالية ذاكراً الاسباب الداخلية في الوطن والاسباب الخارجية في المهجر.

وأما في قسمها الثالث بين الباحث بعض إحصائيات الطلاق في ظل الأزمة ومقارنتها مع ما قبل الأزمة.

وأما في قسمها الرابع تطرق الباحث الى ذكر آثار ظاهرة الطلاق بشكل عام، فذكر آثار الطلاق على المرأة والرجل وعلى الأبناء ومن ثم على المجتمع عامة.

وأما في قسمها الخامس والأخير من هذه الدراسة تتناول أهم طرق الوقاية والعلاجية من الطلاق، ومن ثم أنهى الدراسة بخاتمة، حيث ذكر فيها أهم النتائج والتوصيات التي توصل إليها في دراسته.

كلمات المفتاحية: الطلاق، اسباب، تأثير، الأزمة سوريا.

Özet

İç Savaşın gölgesinde boşanma olgusu ve Suriye örneği

RODİ MUHAMMED

MARDİN ARTUKLU ÜNİVERSİTESİ

LİSANSÜSTÜ EĞİTİM ENSTİTÜSÜ

TEMEL İSLAM BİLİMLERİ ANABİLİM DALI

85 Sayfa-2020

Bu araştırma, Suriye toplumundaki mevcut krizin gölgesinde boşanma olgusuyla ve Suriye’de meydana gelen boşanmanın yeni sebeplerin ve etkilerini ele almıştır. Ayrıca, bu araştırma savaştan yol açtığı mevcut koşullar altında ailenin parçalanmasıyla beraber meydana boşanma oranlarındaki artışın nedenlerini ve etkilerini tespit etmiştir.

Bu araştırma beş bölümden oluşmaktadır. Birinci bölümde, talak kavramının sözlük ve terim anlamı ile açısından teork yönüyle ele alınmıştır.

İkinci bölüme gelince, boşanma neden olan genel sebebler ile daha sonra bu kriz sebepleriyle meydana gelen boşanma sebepleri açıklanmıştır.

Üçüncü bölümünde, boşanma yol açtığı krizden önce ile sonrasında meydana gelen boşanma oranları karşılaştırmıştır.

Dördüncü bölümde, boşanmanın öncelikle aile ve daha sonra sūriye toplumu üzerindeki etkileri incelemiştir.

Beşinci bölümü, boşanmanın önlenmesi için önemli önlem ve çözüm önerileri ele alınmıştır.

Sonuç bölümde de konuyla ilgili olarak ulaşılan en önemli bulgu ve öneriler ele alınmıştır.

Anahtar Kelimeleri: boşanma, sebepler, etkiler, Suriye krizi

Abstract

The phenomenon of divorce throughout the interior war and the Syrian example

RODİ MUHAMMED

**Mardin Artuklu University
Graduate Education Institute
Department of Basic Islamic Sciences
2020 :Pages 85**

This study discusses the phenomenon of divorce in the light of the current crisis in the Syrian community. It tries to identify the new causes and effects on this community. In addition, it explains the reasons of increasing the rates of divorce under the current circumstances.

The researcher has divided the research into five sections. In the first section, he deals with the theoretical aspect of the phenomenon of divorce in terms of its definition in the language and the divine law and evidence of its legitimacy and the wisdom of its legitimacy and its rule when the jurists.

As for the second part, it explains the general reasons for the divorce, and then the new causes of this crisis.

In the third section of the researcher, divorce rates before and after the crisis are compared.

In the fourth section, the researcher discusses the effects of divorce on the syrian family and society.

discusses the most important ‘The fifth and final chapter of this research methods of prevention and resolution of divorce.

and the researcher concludes the study with a conclusion that indicates the most important findings and recommendations reached in the research.

Key words: divorce, reasons, effects, syrain crisis

تمهيد

أهداف البحث

يهدف البحث إلى دراسة ظاهرة الطلاق والعوامل والأسباب التي أدت إلى ارتفاع معدلاتها في المجتمع السوري، والوقوف على اسباب ارتفاعها في ظل الأزمة والحرب الأهلية التي يمر بها المجتمع السوري في الداخل الوطن وفي المهجر، مع توضيح السبل الحكيمة للوقاية والعلاج مشكلة زيادة الطلاق في المجتمع السوري.

أهمية البحث

- تأتي أهمية هذه الدراسة من خلال معرفة مدى الترابط الاسري والاجتماعي في المجتمع ، ومن ثم الحكم على المجتمع بأنه متماسك أو متفكك اجتماعيا.
- تحديد المناطق التي تكثر فيها الطلاق حتى يتم معالجتها من قبل المختصين.
- محاولة التعرف على الاسباب التي تؤدي الى الطلاق لإمكانية الوقاية منها ومتى نتجنب حدوث مثل هذه الظاهرة في المجتمع لان بالتعرف على هذه الاسباب والعوامل يساعد المختصين في وضع استراتيجيات اللازمة لعلاج هذه الظاهرة والحد من ارتفاع نسبتها في المجتمع.

منهج البحث

يعتمد الباحث على المنهج الوصفي التحليلي في دراسة الموضوع وتحليله معتمدا على ما يلي:

- البيانات والإحصائيات المتوفرة من الجهات المختصة (محاكم الشرعية ودوائر الإحصائيات العامة).
- إجراء مقابلات مع بعض المطلقين والمطلقات لتعرف على الأسباب الحقيقية التي أدت بدورها الى الوقوع الطلاق.

1. الطلاق

1.1. تاريخ الطلاق

ظاهرة الطلاق من الظواهر القديمة جداً لدى جميع الأمم السابقة، فكل الأمم عرّفت الطلاق ووضعت مبادئ وأسس لتنظيمه، فيقول كثير من الباحثين أن حمورابي من أقدم الذين وضعوا قوانين وتشريعات متعلقة بالطلاق في المجتمع، فشملت تشريعاته على أن للزوج حق في طلاق زوجته إن كانت عقيمة لا تنجب الأطفال، كما أن للزوجة حق طلب الطلاق والانفصال من الزوج في حال كراهية بعد أن يحكم القاضي بذلك، فإنها ترجع إلى بيت أهلها بعد أن تأخذ حاجياتها.⁽¹⁾

أما عنداليونان القدماء (الأغريق)

فإنهم أيضاً استخدموا الطلاق، إذ أن للزوج حق في طلاق زوجته في أي وقت يشاء، ولأي سبب كان، كما أن الزوج يستطيع أن يزوج طليقته إلى أي شخص آخر، كما أنه يستطيع أن يوصي بها لشخص آخر يتزوجها بعد وفاته، وأن الزوجة لا حق لها في أن تطلب الطلاق إذا كان الزوج عقيماً بل أن للزوج الحق في أن يدعو أحد أقربائه أو اصدقائه لمعاشرة زوجته من أجل إنجاب الأطفال.

أما الرومان

فإن الطلاق كان معروفاً عندهم أيضاً، ومع بداية تشريع قوانين الطلاق عندهم كان سلطة إيقاع الطلاق بيد الرجل وحده، وأما فيما بعد في العصر الروماني الكلاسيكي فقد أعطى التشريع حق للمرأة في طلب الطلاق بدون أي قيد أو شرط أو سبب.⁽²⁾

أما عند اليهودية

القديمة منها فقد أعطت للزوج حق في طلاق زوجته في حال كانت سيئة الخلق والسلوك والطباع، أو في حال أراد الزوج ورغب في معاشرة امرأة أخرى، وفي المقابل يحرم على المطلقة الرجوع إلى زوجها وحتى بعد موت الزوج الثاني أو في حال طلاقها منه، كما أنه لا يجوز لها أن تطلب الطلاق أبداً، ولكن فيما بعد في العصور الحديثة أجازوا لها أن تطلب الطلاق بعد مراجعة المحكمة ونظر القاضي في ذلك.⁽³⁾

أما المسيحية فقد اختلفت طوائفها في قوانين وتشريعات الطلاق إختلافاً كبيراً، فالمسيح عليه السلام حرّم الطلاق بموعظة جاء فيها: "قد قيل: من طلق امرأته فليدفع إليها كتاب الطلاق، أما أنا فأقول: من طلق امرأته لغير علة زنا فقد جعلها زانية، ومن تزوج مطلقة فقد زنا".

1 - سهام مهدي جبار، الطفل في الشريعة الإسلامية ومنهج التربية النبوية، بيروت، ط2، 1998، بتصرف.
2 - جبير، تطوير النظام القضائي السعودي في إنصاف المرأة ونيلها حقوقها، دار الثقافة، الدار العلمية الدولية، ط1، 2002، بتصرف.
3 - حلي، التربية الإسلامية للأولاد منهجاً وأسلوباً، ط2، 1995، بتصرف.

وأيضاً الطائفة الكاثوليكية قد حرّمت الطلاق لأي سبب كان مستندياً على النصوص الموجودة في إنجيل متى ولوقا ومرقس، ويقولون يجب على الزوجين تحمل مساوئ بعضهما حتى الموت.

وأما بروتستانت فإنهم يجيزون الطلاق والانفصال في حالتين فقط الأول تغيير الدين والثاني ارتكاب الزنا، وأما أكثر طائفة مسيحية متساهلة في قضية الطلاق هم الأرثوذكس، حيث أجازوا الطلاق بالإضافة إلى تغيير الدين والزنا أسباب أخرى كثيرة.⁽⁴⁾

أما عرب الجاهلية

فقد أسرفوا في استخدام الطلاق، وقد كان له عدة أشكال وأنواع، فمثلاً الطلاق الثلاث الرجعي والمخالعة والإيلاء وأيضاً الظهار التي حرمها الإسلام فيما بعد.

وأيضاً كان هناك عادة عند العرب الجاهلية، إذ يهجرون زوجاتهم ولا يقومون بطلاقهم إلا إذا دفعت الزوجة مالا مقابل الطلاق، كما أن بعض الزوجات كانت تشتترط أن تكون العصمة في يدها.

ولقد استعاض الإسلام بدل من الإيلاء الذي كان ظلماً للمرأة بالهجرة في المضجع، ولكن لفترة قصيرة كأحد مراحل التدرج قبل نطق بالطلاق، لأنه ربما تعود المياه إلى مجاريها بين الزوجين ويحل الخلاف.⁽⁵⁾

2.1. الطلاق في الإسلام

لقد أباح الإسلام الحنيف الطلاق عندما يصل العلاقة الزوجية إلى الطريق مسدود لا حل فيه، ومع ذلك فقد وضع الشرع الحكيم طريقة ومنهج يتبع قبل اللجوء إلى الطلاق النهائي بين الزوجين، وذلك لما يترتب من آثار سلبية من قطع الرحم، وتشرد للأطفال، وتفكك وإنحلال المجتمع، وضعف ترابط الإجتماعي.

ولخطورة الطلاق فقد وضع الشرع الحكيم طريقاً ومنهجاً يجب إتباعه قبل إيقاع الطلاق، ففي حال حصول خلاف بين الزوجين، البدء بالموعظة الحسنة والإرشاد والتوعية، فإن لم يفلح معها يتدرج وينتقل إلى الهجر في المضجع لا الهجر في المنزل، فإن لم يأتي بالنتيجة ينتقل إلى الخطوة التالية في التدرج ألا وهي الضرب، ولكن بشرط أن يكون غير مبرح وأن لا يكون في الأماكن المؤذية، وأن يكون الهدف منه تخويف لا إذاء الجسد.

وإن لم يجدي الضرب نفعاً انتقل إلى الخطوة التالية وهي التحكيم، وذلك بإختيار حكيمين، واحد من طرف الزوج والثاني من طرف الزوجة للقيام بالصلح بينهما.

فإن هذه الخطوات إن دلت على شيء فإنه يدل على حرص الشرع الحكيم المحافظة على العلاقة الزوجية، والحث على التفكير والتريس قبل إقدام على التلفظ بلفظة الطلاق، وحتى بعد وقوعه فإن الشرع الحكيم

4 - حلواني، أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، البرموك، دار الفكر، ط1، 2002، بتصرف.

5 - خطيب، زهدي محمد عيد، تربية الطفل في الإسلام، دار الثقافة، دار العلمية الدولية، ط1، 2002، بتصرف.

جعله على مراحل بحيث يستطيع مراجعة زوجته خلال الفترة محددة بعد وقوع الطلاق الأول، وأيضاً بعد وقوع الطلاق الثاني، ولكن تحرم عليه مراجعتها بعد الطلاق الثالث البائن بينونة الكبرى، إلا بعد أن تتزوج من زوج ثاني زواجاً شرعياً صحيحاً من غير تحايل على الشرع، بل أن الرسول الله (صلّى الله عليه وسلم) إشتراط أن تذوق عسيلته وأن يذوق عسيلتها، وذلك بهدف منع الزواج الورقي الذي يكون على أغلب الحالات تحايل على الشرع، لتحليل الزوجة للزوج الأول، وأن تحصل الزوجة على فرصة من الزوج الثاني فيمكن أن تكون متوافقة معه أكثر من الزوج الأول وتبقى على ذمته دون الرجوع إلى الزوج الأول.

وقد فصلت وتكلمت الكتب الفقه الإسلامي عن الطلاق وأهميته وأثاره وكل ما يتعلق به، ومنهج الذي يجب السير عليه قبل وقوعه بشكل موسع ودقيق، وكانت السيمة الموحدة لهذا الصرح الفقهي العظيم أنه واقعي للحفاظ على الرابطة الزوجية والعلاقة الأسرية، فقد اجتهد كثير من الفقهاء في الأحكام والنصوص لأجل دوام الحياة الزوجية والبحث عن مخرجات الشرعية للحفاظ على هذه العلاقة المقدسة، عند رغبة الزوجين بالاستمرار، دون التعدي والتجاوز للنصوص الشرعية القطعية الدلالة.

فإنه من خلال كل هذه التدرج والتأني في نطق الطلاق وإعطاء الزوج عددا كبيرا من الفرص لتفكير بآثار الطلاق قبل قرار الفصل النهائي عن الزوجة، تظهر لنا أهمية هذه العلاقة المقدسة في الشرع الحكيم، لحفاظ على الحياة الزوجية والأبناء والمجتمع من التفكك والانحلال والدمار.

3.1. تعريف الطلاق

1.3.1. الطلاق في اللغة

قبل البدء في تعريف الطلاق عند الفقهاء يجدر بي أن أعرف معناه في اللغة وذلك بعرض أقوال أئمة اللغة حول معنى هذه الكلمة:

- فقد ذكر صاحب معجم مقاييس اللغة الأصل الذي ترجع إليه هذه الكلمة فقال: " طلق : الطاء واللام والقاف لفظ يدل على التخليّة والإرسال، يقال: انطلق الرجل ينطلق انطلاقاً، ومن الباب عدا الفرس طلقاً، وامرأة طالق، طلقها زوجها. (6)

- وقال في الصحاح: أطلقْتُ الأسير: لمعنيين والطلاق: الأسير الذي أطلق عنه إيساره وخلي سبيله، وبعبير طُلّق: أي غير مقيد، وحُبس فلان في السجن طلقاً، أي بغير قيد، وطلق الرجل امرأته تطليقاً وطلقت هي تطلق طلاقاً فهي طالق وطالقة، وناق طالق: أي مرسله ترعى حيث شاءت. (7)

6 - ابن فارس، ابو الحسن بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، كتاب الطاء - باب الطاء وما يثلاثهما، ج ٣ ص ٢٠ - ٢١.

7 - جوهري، اسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح، باب القاف فصل الطاء، ج 4 ص ١٠١٩-١٠١٨.

- وذكر في اللسان أن طلاق النساء لمعنيين: أحدهما: حل عقدة النكاح، والآخر بمعنى التخلية والإرسال ويقال للإنسان إذا عتق طليق أي صار حراً وناقاة طلق وطُلق: أي لا عقل عليها.⁽⁸⁾

- وقد ذهب صاحب التاج الى مثل ذلك فقال: " طلقت المرأة تطلق في المخاض طلقاً، أي أصابها وجع الولادة وطلقت المرأة من زوجها طلاقاً، أي بانث ، فهي طالق والجمع طوالق.⁽⁹⁾

- وقال صاحب المصباح: طلق الرجل امرأته تطليقاً فهو مطلق، ونعجة طالق بغيره إذا كانت مخلاة ترعى وحدها، فالتركيب يدل على الحل والانحلال، يقال: أطلقت الأسير إذا حلت أساره وخليت عنه، وأطلقت القول: إذا أرسلته من غير قيد ولا شرط.⁽¹⁰⁾

ومن خلال استعراض أقوال أئمة اللغة يتضح لنا:

أولاً: أن معنى الطلاق في اللغة هو التخلية والإرسال ورفع القيد، سواء كان حسياً كما في رفع قيد البعير الأسير أو معنوياً كما في رفع قيد النكاح.

ثانياً: إن لفظ الطلاق في اللغة يطلق على حل القيد ثم جاء الشرع وأقر هذا المعنى بخصوصه، كما سأوضح ذلك في تعريف الطلاق شرعاً أي أن المعنى الشرعي مستند ومبني على المعنى اللغوي الذي كان مستعملاً عند العرب.

2.3.1. تعريف الطلاق في الشرع

تعددت تعاريف الطلاق عند الفقهاء، ومع ذلك أنها متفقة مع بعضها في الفكرة العامة وإن كانت مختلفة في بعض الجزئيات.

1.2.3.1. تعريف الطلاق عند الأحناف

قالوا: رفع قيد النكاح في الحال أو المآل بلفظ مخصوص.⁽¹¹⁾

- رفع قيد النكاح: أي رفع الأحكام التي عرضت بسبب النكاح وهي قسمان: أصلي وهو حل الوطء وعارض وهو حل النظر وملك المتعة وملك الحبس وغير ذلك.

8 - ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، فصل الطاء - حرف القاف، ج ١٢ ص ٩٩.

9 - زبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق المرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، باب القاف - فصل الطاء، ج 6 ص 434 - 435.

10 - مقرئ الفيومي، احمد بن محمد بن علي الفيومي الحموي ابو العباس، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، كتاب الطاء، ج ٢ ص ٢٣.

11 - حصكفي، محمد بن علي بن محمد بن علي بن عبد الرحمن الحنفي الحصكفي، الدر المختار شرح تنوير الابصار وجامع البحار، ج ٣ ص 226 - ٢٢٧. ابن نجيم، زين الدين بن إبراهيم بن محمد، البحر الرائق شرح كنز الدقائق، ج ٣ ص ٢5٢. الطحطاوي، أحمد بن محمد بن اسماعيل، حاشية الطحطاوي على الدر المختار، ج ٢ ص ١٠١. الميداني، عبد الغني الغنيمي الدمشقي الميداني الحنفي، اللباب شرح الكتاب، ج ٣ ص ٣٧.

وعبر بقوله- قيد - ليكون أنسب الى المعنى اللغوي، لأنه كما سبق وذكرنا هو رفع القيد سواء كان حسياً أو معنوياً وإضافة قيد إلى " النكاح " للإحتراز عن القيد الحسي والإقتصار على القيد المعنوي، وللإحتراز عن العتق فهو رفع قيد الرق.

- في الحال: وذلك بالطلاق البائن سواء كانت بينونة صغرى أو كبرى فإنها ترفع قيد النكاح في الحال.

- اوالمال: أي بعد انقضاء العدة وذلك في الطلاق الرجعي، فالطلاق الرجعي لا ينهي النكاح فوراً وإنما بعد انقضاء العدة وصيرورته بائناً، فالطلاق الرجعي ينقص عدد الطلقات فقط، لكنه لا يؤثر على حل استمتاع الرجل بمطلقته مادام ذلك في العدة وكان قصده المراجعة.

- بلفظ مخصوص: وهو ما اشتمل على الطلاق سواء كان اللفظ صريحاً أو كناية كمطلقة بالتخفيف وسائر ألفاظ الكنايات، واحتراز بقوله: بلفظ مخصوص عن الفسخ وذلك كخيار العتق، وخيار البلوغ، وردة أحد الزوجين.

2.2.3.1. تعريف الطلاق عند المالكية

قالوا: رفع القيد الثابت شرعاً بالنكاح.⁽¹²⁾

- رفع القيد الثابت شرعاً، قوله: " شرعاً " قيد للإحتراز عن القيد الحسي وهو حل الوثاق.

- بالنكاح: قيد في التعريف للإحتراز عن العتق فإنه رفع قيد ثابت شرعاً لكنه لم يثبت بالنكاح.⁽¹³⁾

3.2.3.1. تعريف الطلاق عند الشافعية

عرفوه بأنه: حل عقد النكاح بلفظ الطلاق ونحوه.⁽¹⁴⁾

- حل عقد النكاح: أي قطع دوامه واستمراره، وذلك لان الطلاق لا يبطل النكاح من أصله، وإنما يقطع

دوامه.⁽¹⁵⁾

وسواء كان هذا الطلاق رجعياً أو بائناً، فالطلاق الرجعي يرفع عقد النكاح عندهم كالبائن من جهة حل تمتع الزوج بزوجته .

- بلفظ الطلاق: قيد للإحتراز عن حل عقد النكاح بغير لفظ الطلاق كالنسخ.

12 - زرقاني، محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني المصري الازهري، شرح الزرقاني على موطأ مالك، ج ٣ ص 166.

13 - زرقاني، شرح الزرقاني على موطأ مالك، ج ٣ ص 166.

14 - شريبي، شمس الدين محمد بن أحمد الخطيب الشريبي الشافعي، مغني المحتاج الى معرفة معاني الفاظ المنهاج، ج ٣ ص ٢٧٩.

الانصاري، زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الانصاري، فتح الوهاب بشرح منهج الطلاب، ج ٢ ص ٧٢ . القليوبي، شهاب الدين أحمد بن أحمد بن سلامة القليوبي، حاشية القليوبي على شرح الجلال، ج ٣ ص ٣٢٣.

15 - تقرير الشيخ عوض على الاقناع، ج ٢ ص ٩٩.

- ونحوه: أي نحو لفظ الطلاق وهي الفاظ الكنايات.

4.2.3.1. تعريف الطلاق عند الحنابلة

قالوا: حل قيد النكاح أو بعضه.⁽¹⁶⁾

- حل قيد النكاح: أي حل عقد النكاح، وإضافة - قيد- إلى - النكاح - للإحتراز عن القيد الحسي والإقتصار على القيد المعنوي، وحل قيد النكاح كلية إنما يكون بطلاق الزوجة ثلاث طلاقات فلا تحل له بعد ذلك حتى تنكح زوجاً غيره.

- أو بعضه: أي حل بعض قيد النكاح وذلك إذا طلقها طليقة أو طلقتين رجعية.⁽¹⁷⁾

واخيراً نقول بأن الفقهاء جميعها متفقين على أن الطلاق البائن يرفع قيد النكاح في الحال، غير أن الطلاق البائن بينونة صغرى وإن رفع قيد النكاح في الحال، إلا أنه يجوز للزوج أن يعقد على زوجته بمهر جديد وإن كانت في العدة مادامت قد وافقت الرجوع إلى عصمته.

أما الطلاق البائن بينونة كبرى، فإنه وإن اتفق مع الطلاق البائن بينونة صغرى في إنه يرفع قيد النكاح في الحال لكنه ينفرد بأنه لا يجوز للزوج أن يعقد على زوجته البائنة بينونة كبرى إلا بعد أن تنتهي عدتها منه ثم تنكح زوجاً غيره ثم يطلقها الثاني وتعتد منه.

أما الطلاق الرجعي فإنه لا يرفع قيد النكاح إلا بعد إنتهاء العدة وصيرورته طلاقاً بائناً، وعلى هذا فإنه يحل للمطلق مراجعة زوجته مادامت في العدة بدون رضاها ودون عقد ومهر جديدين.

وقد ذهب الأحناف والحنابلة في رواية إلى أنه يحل للمطلق رجعياً أن يوطأ زوجته ما دامت في العدة ويعتبر وطؤه لها رجعة وإن لم ينو الرجعة، ولا يشترط أن يراجعها بلفظ خاص قبل أن يوطأها، كما أنه لا يشترط أن ينوي رجعته بالوطء.⁽¹⁸⁾

أما الحنابلة في الرواية الثانية فقالوا: لا تحصل الرجعة إلا بالقول.⁽¹⁹⁾

16 - بهوتي، منصور بن يونس بن صلاح الدين، كشف القناع عن متن الإقناع، ج ٥ ص ٢٣٢. البهوتي، شرح منتهى الإرادات، ج ٣ ص ١١٩. الحجاوي، موسى بن أحمد بن موسى بن سالم، الإقناع في الفقه الإمام أحمد بن حنبل، ج 4. ابن مفلح، إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد بن مفلح أبو إسحاق برهان الدين، المبدع في شرح المقنع، ج ٨ ص ٢4٩.

17 - بهوتي، كشف القناع، ج ٥ ص ٢٣٢. البهوتي، شرح منتهى الإرادات، ج ٣ ص ١١٩.

18 - مرغنياني، علي بن أبي بكر بن عبد الجليل الفرغاني، الهداية في شرح بداية المبتدئ، ج ٢ ص 6. العيني، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى العيني، البناء في شرح الهداية، ج 4 ص 5٩٣. ابن قدامة، موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي، الكافي في فقه الإمام أحمد، ج 3 ص ٢٢٩. ابن مفلح، المبدع، ج ٧ ص ٣٩٣. ابن قدامة المقدسي، المغني، ج ٨ ص 4٨٢-483.

19 - ابن قدامة الكافي، ج 3 ص ٢٢٩. ابن مفلح، المبدع، ج ٧ ص ٣٩٣. ابن قدامة، المغني، ج ٨ ص 4٨٢-483.

وأما المالكية: قالوا أن المطلق رجعيًا ليس له أن يطأ زوجته إلا بالنية، فإذا وطئها من غير نية الرجعة فلا تصح الرجعة. (20)

وأما الشافعية فقالوا: إن الطلاق الرجعي يرفع قيد النكاح في الحال كالبائن وليس بعد انقضاء العدة وللزوج مراجعتها أثناء العدة ولو بدون رضاها، غاية الأمر أنه لا يحل للمطلق رجعيًا أن يطأ زوجته أو يستمتع بها وإن نوى الرجعة قبل مراجعتها باللفظ سواء كان اللفظ صريحاً أو كناية. (21)

4.1. دليل مشروعية الطلاق

الطلاق مشروع بالكتاب والسنة والاجماع والمعقول

1.4.1. الأدلة على مشروعية الطلاق من الكتاب

فإن هناك عديد من الآيات القرآنية التي تدل دلالة قطعية على مشروعية الطلاق منها:

- قوله تعالى: ﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانٍ فَإِمْسَاكَ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَنٍ وَلَا يُحِلُّ لَكُمُ أَنْ تَأْخُذُوا بِمَا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا

إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ

حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٣٣﴾﴾. (22)

- قوله جل شأنه: ﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتَّعُوهُنَّ

عَلَى الْمَوْسَعِ قَدْرُهُ وَعَلَى الْمَقْتَرِ قَدْرُهُ مَتَّعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٤﴾﴾. (23)

- قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِلَّةَ فَإِنْ طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ مِنْ

بُيُوتِهِنَّ وَلَا يُخْرَجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي

لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا ﴿٣٥﴾﴾. (24)

20 - عليش، محمد بن أحمد بن محمد عليش، منح الجليل شرح مختصر الخليل، ج4 ص ١٨١-١٨٠. الازهري، صالح عبد الله السميع
اللابي الازهري، جواهر الاكليل شرح مختصر الشيخ خليل، ج١ ص ٣٦٢.

21 - رملي، شمس الدين محمد بن ابي العباس أحمد بن حمزة شهاب الدين الرملي، نهاية المحتاج الى شرح المنهاج، ج7 ص 58-
59 النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف، منهاج الطالبين وعمدة المتقين، ج٣ ص ٣٣٦ - ٣٣٧.

22 - البقرة : ٢٢٩

23 - البقرة : 236

24 - الطلاق: 1

وجه الدلالة من هذه الآيات:

أن الآية الأولى والثانية فيهما تصريح واضح بجواز إيقاع الطلاق.

أما الآية الثالثة فإن الخطاب فيها موجه لرسول (صلى الله عليه وسلم) وخطاب الرسول خطاب لأُمَّته.

2.4.1. الأدلة على مشروعية الطلاق من السنة

فقد وردت أحاديث كثيرة عن الرسول (صلى الله عليه وسلم) تدل على مشروعية الطلاق.

ومن أهمها:

- ما رواه أم المؤمنين عائشة رضوان الله عنها: (أن ابنة الجون لما أدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ودنا منها، قالت: أعوذ بالله منك، فقال لها: لقد عدت بعظيم، الحقي بأهلك).⁽²⁵⁾

- ما رواه ابن الخطاب رضي الله عنه أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) طلق حفصة ثم راجعها.⁽²⁶⁾

- ما رواه نافع أن عبد الله بن عمر طلق إمراته وهي حائض على عهد النبي (صلى الله عليه وسلم) فسأل عمر بن الخطاب النبي (صلى الله عليه وسلم) عن ذلك، فقال رسول (الله صلى الله عليه وسلم): مره فليراجعها ثم ليمسكها حتى تطهر، ثم تحيض، ثم تطهر، ثم إن شاء أمسك بعد وإن شاء طلق قبل أن يمس، فتلك العدة التي أمر الله أن تطلق لها النساء.⁽²⁷⁾

- ما رواه ابن عمر رضي الله عنه قال: (كانت تحتي امرأة أحبها، وكان أبي يكرهها فأمرني أن أطلقها فأبیت، فذكرت ذلك للنبي (صلى الله عليه وسلم) فقال: يا عبد الله بن عمر طلق امرأتك).⁽²⁸⁾

فهذه الأحاديث وغيرها تدل دلالة واضحة وصريحة على مشروعية الطلاق في الإسلام.

25 - بخاري، محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، صحيح البخاري، كتاب الطلاق، باب من طلق وهل يواجه امرأته بالطلاق.
26 - ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني، سنن ابن ماجه، كتاب الطلاق، باب حدثنا سويد بن سعيد، رقم ٢٠١١.
27 - مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، كتاب الطلاق، رقم 1471.
28 - ترمذي، محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، سنن الترمذي، كتاب الطلاق، باب ما جاء في الرجل يسأله أبوه أن يطلق زوجته حديث رقم ١١٨٩.

3.4.1. الأدلة على مشروعية الطلاق بالإجماع

أجمع الأمة الإسلامية وفقهاؤها و علمائها منذ عهد رسول الله (صلّى الله عليه وسلم) إلى عصرنا هذا على مشروعية الطلاق ولم ينكر ذلك أحد منهم. (29)

4.4.1. الأدلة على مشروعية الطلاق من المعقول

الله سبحانه وتعالى شرع لنا النكاح لحكم عظيمة منها:
إن بالزواج تستقر مشاعر وعواطف الزوجين وتستريح النفس الى صاحبه فتكون المحبة والمودة والرحمة والإلفة سائدة بينهما، وبذلك يعمر الكون وتستمر الحياة.

قال الله سبحانه و تعالى:

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْتَكَرُونَ ﴿٣١﴾﴾ (30)

فهذه الأهداف والمشاعر لا يمكن أن تتحقق إلا إذا كان هنالك توافق بين الزوجين وراعى اثنان شرع الله سبحانه وتعالى.

ولكن أحيانا لا يحدث توافق والإنسجام وتفاهم بين الزوجين ويحل المشاكل والخصام مكان الحب والإلفة والمودة والوئام فيصبح دوام الزوجية كارثة للزوجين وذلك لإلزام الزوج النفقة والسكنى وحبس المرأة مع سوء العشرة والخصومة الدائمة من غير فائدة لذلك شرع الله لنا مايزيل هذا النكاح، لتزول المفسدة الحاصلة منه ويتخلص كل من الزوجين من الضرر الحاصل له. (31)

وصدق الله ان يقول:

﴿وَإِنْ يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللَّهُ كُلًّا مِنْ سَعَتِهِ وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا ﴿٣٢﴾﴾ (32)

29 - شريبي، مغني المحتاج، ج 3 ص 279. هيثمي، أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي، تحفة المحتاج في شرح المنهاج، ج 8 ص 2. رملي، نهاية المحتاج، ج 1 ص 23. زكريا الانصاري، فتح الوهاب، ج 2 ص 72. شريبي، الاقناع، ج 2 ص 99. باجوري، إبراهيم بن أحمد الباجوري الشافعي، حاشية الباجوري على شرح ابن القاسم الغزي، ج 2 ص 231. ابن قدامة المغني، ج 8 ص 233. ابن مفلح، المبدع، ج 7 ص 299. بهوتي، كشف القناع، ج 5 ص 232. بهوتي، شرح منتهى الارادات، ج 3 ص 119. ابن مودود، عبد الله بن مودود الموصللي البلدي، الاختيار لتعليل المختار، ج 3 ص 121. 30 - الروم: 21

31 - ابن قدامة، المغني، ج 8 ص 233-234. ابن مفلح، المبدع، ج 8 ص 299. بهوتي، شرح منتهى الارادات، ج 3 ص 119. ابن مودود، الاختيار، ج 3 ص 121. ابن الهمام، كمال الدين محمد بن عبد الواحد السيواسي، شرح فتح القدير، ج 3 ص 93. زيلعي، عثمان بن علي بن محجن البارعي فخر الدين الزيلعي الحنفي، تبیین الحقائق شرح كنز الدقائق، ج 2 ص 188. 32 - النساء: 130

5.1. الحكمة من مشروعية الطلاق

ابتدأ الله تبارك وتعالى وجود البشرية بذكر وأنثى، وبث الناس منهما لغرض وهو عمارة الأرض، وشرع لتحقيق هذه الغاية النكاح وجعله ميثاقاً غليظاً بين الزوجين وذلك لأشتماله على مصالح وفوائد عظيمة تعود على الزوجين باستقرارهما في حياتهما وعلى المجتمع بعمارته، فبالنكاح تنتظم مصالح العباد الدينية والدنيوية، لذلك نجد أن الله سبحانه وتعالى جعل الزواج سكناً للزوجين ومبعث الألفة والمودة والمحبة، فكلما الطرفين تستقر حياتهم وعواطفهم وأشواقهم النفسية ويغمر كل منهما شريكه بالحب والرحمة والمودة.

قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً

إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْتَكِرُونَ ﴿٣٣﴾

أحياناً لا يحقق الزواج هذه الأهداف فلا يكون سكناً واستقراراً لصاحبيه، ولا يرجع بالفائدة على المجتمع ببناء أشخاص إيجابيين يعمرونه وينظمونه فتتحول فوائد النكاح إلى مفساد، وذلك لأنه قد يختلف الزوجان في الطباع والأخلاق، وقد ينقلب ما كان بينهما من المودة والمحبة إلى حقد وكراهية، ويتغير التوافق إلى تنافر، فينقلب الهدوء الأسري إلى جو مليئ بالتوتر والخلافات ينضب معين الود العائلي وتمحي آيات المعروف بين الزوجين ويصل الشقاق بينهما إلى طريق مسدود، فيتحول الحياة الزوجية إلى كابوس لا يطاق، وتصبح الأسرة مهددة بالإنهيار والضياع والتفكك.

وقد تنتزع وتسوء أخلاق أحد الزوجين فلا يعطي أي احترام للحياة الزوجية، ويتجه نحو الرزيلة والعصيان، وتفشل جميع الطرق الإصلاح معه، وقد يصاب أحد الزوجين بمرض لا يرجى بروه أو عسر الزوج فلا يستطيع الإنفاق على الزوجة وتصبح معرضة للموت جوعاً إذا بقيت في عصمته أو تدفعها الحاجة إلى السير في طريق الغواية وغير ذلك من الحالات الملموسة في المجتمع.

لذلك شرع الله الطلاق حلاً وعلاجاً لتلك الحالات التي يكون الفراق فيها أفضل وأحسن، إكمالاً للمصلحة التي شرع من أجلها الزواج، فإن طلب أحد الطرفين الخلاص والانفصال في حالة من الحالات السابقة أو غيرها من اختلاف الأخلاق وعروض البغضاء والكراهية الموجبة عدم إقامة حدود الله، تمكن من الخلاص بالطلاق لأن البقاء على النكاح في هذه الحالات يشتمل على مفساد عدة فيكون الطلاق دافعاً لهذه المفساد دون حرج لأحد الزوجين.

ولأن الإنسان أحياناً يكون متسرعاً في اتخاذ القرار دون النظر إلى ما بعده، وأحياناً تكون النفس البشرية كذوبة تظهر عدم حاجتها للزوجة ولكن بعد وقوع الانفصال تندم على ما أتخذته من قرار، ولأجل هذا كله ولكي لا يقع الزوج في هذا الخطأ الكبير في هذا الأمر المصيري، فقد شرع الله الطلاق ثلاثاً ليرى الزوج نفسه بعد

الطلاق وفراق الزوجة فإنه إن لم يتحمل فراقها أرجعها إلى عصمته من جديد، وإن تحمّل الفراق طلقها طلاقاً بانئناً لا يستطيع بعدها الرجوع إليه، إلا بعد أن تتزوج من زوج ثاني وأن يطلقها الزوج الثاني، تأديباً له وأن يحرص على زوجته ويستمر معها حياة سعيدة ويدرك قيمتها.

6.1. حكم الطلاق

1.6.1. حكم الطلاق عند الحنفية

قالوا: حكم إيقاع الطلاق أنه مباح لقوله تعالى: { فَطَلَّوْهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ }⁽³⁴⁾.

وقوله: { لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ }⁽³⁵⁾.

ولوقوع الطلاق من النبي (صلّى الله عليه وسلم)⁽³⁶⁾.

ولأن الطلاق إزالة للملك بطريق الإسقاط فيكون مباحاً في الأصل.

وقال ابن الهمام: الأصح حظره ومنعه إلا لحاجة أو ضرورة أو عارض يبيحه كريبية، أو كبر أو عدم اشتهاؤها بحيث يعجز أو يتضرر بإكراهه نفسه على جماعها.

وذلك لأن الطلاق فيه كفران للنعمة فإن النكاح نعمة من الله على عباده وكفران النعمة حرام فلا يحل الطلاق إلا عند الضرورة⁽³⁷⁾.

قال في الدر المختار والمذهب الأول: ويستحب الطلاق المؤذية أو تاركة صلاة⁽³⁸⁾.

2.6.1. حكم الطلاق عند المالكية

قالوا: يكون واجباً⁽³⁹⁾.

- وتارة يكون مندوباً⁽⁴⁰⁾.

- وتارة يكون مباحاً⁽⁴¹⁾.

34 - الطلاق : 1

35 - البقرة : 236

36 - فقد جاء في السنة أن النبي الله (صلّى الله عليه وسلم) طلق حفصة وغيرها من نسائه.

37 - سرخسي، محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي، المبسوط، ج 6 ص 3-2. حصكفي، الدر المختار، ج 3 ص 227-229. ابن الهمام، شرح فتح القدير، ج 3 ص 465. طحطاوي، حاشية الطحطاوي على الدر المختار، ج 2 ص 102. ابن نجيم، البحر الرائق، ج 3 ص 253. العيني، النباية شرح الهداية، ج 4 ص 368.

38 - حصكفي، الدر المختار، ج 3 ص 227-229.

39 - الواجب عند الجمهور: هو ما طلب على وجه اللزوم فعلة بحيث يأتّم تاركه أو هو ما يذم تاركه.

40 - المندوب: هو ما طلب الشارع فعلة طلباً غير لا زم أو هو ما يثاب فاعله ولا يعاقب تاركه.

41 - المباح: هو ما خیر الشارع المكلف فيه بين الفعل والتارك فله أن يفعل وله ألا يفعل.

- وقد يكون مكروهاً⁽⁴²⁾.

- أو حراماً⁽⁴³⁾.

- فالطلاق الواجب: هو الذي يلزم عند عدم الطلاق الإضرار بالمرأة كأن لا يجد ما ينفقه عليها مع عدم رضاها بترك النفقة، أو أن يعجز الرجل عن الوطء مع عدم رضاها بذلك.

- أما المندوب: فهو أن تكون غير عفيفة أو تاركة للصلاة لا تنزجر عن ذلك إلا أن يكون قلبه متعلقاً بحبها فله مسكها.

- والمباح: هو الطلاق طلبة واحدة في طهر لم يمسه فيها ثم لا يتبعها طلاقاً آخر حتى تنتضي العدة.

- والمكروه: هو الطلاق في طهر مسها فيه أو الطلاق الثلاث في ثلاثة أطهار أو جمع الطلقات الثلاث بلفظ واحد.

- والمحرم: هو الطلاق في فترة الحيض⁽⁴⁴⁾.

3.6.1. حكم الطلاق عند الشافعية

قالوا الطلاق إما أن يكون:

- واجباً: وهو الطلاق في الإيلاء⁽⁴⁵⁾.

إذا آلى الزوج منها ولم يفئ إليها، وطلاق الحكيم في الشقاق إذا رأيا المصلحة فيه- مندوباً: وهو عند خوف التقصير من الزوج في حق الزوجة في عسرتها أو في غيرها لبغضه أو غيره، فالمستحب أن يطلقها لقوله

تعالى: ﴿فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ﴾⁽⁴⁶⁾.

ولأنه إذا لم يطلقها في هذه الحالة لم يؤمن أن يفضي إلى الشقاق والفساد ويستحب أن يطلقها لعدم عفتها فإذا كانت غير عفيفة لا يأمّن أن تفسد عليه الفراش ويلحق به نسبا ليس منه فيندب له ذلك، وكذلك يستحب طلاقها إذا كانت غير مستقيمة الحال كسيئة الخلق بحيث لا يصبر على عسرتها عادة.

42 - المكروه عند الجمهور: هو ما طلب الشارع الكف عنه طلباً غير ملزم بان كان منهياً عنه واقتصر النهي بما يدل على أنه لم يقصد به التحريم.

43 - المحرم: هو ما طلب الشارع الكف عنه فعله على وجه الحتم وال لزوم.

44 - عدوي، علي بن أحمد بن مكرم أبو الحسن العدوي، حاشية العدوي على شرح أبي الحسن، ج ٢ ص ٧٣ - 74.

45 - الإيلاء: هو أن يحلف الرجل أن لا يطأ زوجته مدة، اما مدة هي أكثر من أربعة أشهر أو أربعة أشهر أو باطلاق على اختلاف بين المذاهب، فعند الحنفية مدة الإيلاء أربعة أشهر فقط، واما عند المالكية والشافعية في قول والحنابلة فهي أكثر من أربعة أشهر، وعند الشافعية ايضاً في قول تكون مدته مطلقة من غير تقيد. ابن رشد، محمد بن أحمد بن محمد بن رشد القرطبي، بداية المجتهد نهاية المقتصد، ج ٣ ص 74-76. جلال المحلي، جلال الدين محمد بن أحمد بن إبراهيم المحلي، كنز الراغبين شرح منهاج الطالبين، ج 4 ص ٨. قلوبوي، حاشية القلوبوي على شرح جلال الدين المحلي، ج 4 ص ٨. ابن قدامة، الكافي، ج ٣ ص ٢٣٨.

46 - الطلاق: 2.

- مكروهاً: وهو عند سلامة الحال، وذلك لما رواه ابن عمر عن النبي (صلّى الله عليه وسلم) حيث قال: (أبغض الحلال إلى الله الطلاق).⁽⁴⁷⁾

- محرماً: وهو طلاق البدعة كأن يطلق المدخول بها في حال الحيض من غير حمل أو أن يطلقها في طهر جامعها فيه وهي ممن تحبل، أو يطلق إحدى زوجاته قبل أن يقسم لها بعد أن قسم لغيرها فهو حرام لأنه ظلم.⁽⁴⁸⁾

ثم قالوا: ليس في الطلاق مباح غير أن إمام الحرمين أشار إلى أن الطلاق المباح طلاق من لا يهواها الزوج ولا يميل إليها ولا يشتهيها ولا تسمح نفسه بمونتها بلا استمتاع بها رأي، لأنه يرى ذلك ضائعاً بلا فائدة.⁽⁴⁹⁾

4.6.1. حكم الطلاق عند الحنابلة

- واجب: وهو طلاق المولي بعد التربص إذا أبى الفئدة، وطلاق الحكيم في الشقاق إذا رأياه.
- مندوب: وهو عند تضرر المرأة بالنكاح فيستحب إزالة الضرر عنها وعند كونها مفردة في حقوق الله الواجبة عليها، وعجزه عن إجبارها عليها أو لكونها غير عفيفة لأن في إمساكها نقصاً ودناءة وربما افسدت فراشه.
- مباح: وهو عند الحاجة إليه لضرر بالمقام على النكاح فيباح له دفع الضرر عن نفسه وذلك كسوء خلق المرأة والتضرر بها من غير حصول الغرض بها.
- مكروه: وهو الطلاق من غير حاجة، لقول النبي (صلّى الله عليه وسلم): (أبغض الحلال إلى الله الطلاق).⁽⁵⁰⁾
- ولأنه إزالة النكاح المشتمل على المصالح المندوب إليها، وقيل محرم لأنه يضر بنفسه وزوجته.
- المحرم: وهو طلاق المدخول بها في حيضها أو في طهر أصابها فيه، يسمى طلاق البدعة لمخالفته الشرع.⁽⁵¹⁾

47 - أبي داود، باب في كراهية الطلاق، رقم ٢١٧٨.
48 - باجوري، حاشية الباجوري على شرح ابن القاسم، ج ٢ ص 242. قليوبي، حاشية القليوبي، ج ٣ ص ٣٢٣. رملي، نهاية المحتاج، ج 6 ص 423. الانصاري، شرح روض الطالب، ج ٣ ص 264. شيرازي، أبو اسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي، المهذب في فقه الشافعي، ج ٢ ص ٧٨-٧٩. ابن حجر الهيتمي، تحفة المحتاج، ج ٨ ص ٢-٣.
49 - مرجع السابق.

50 - أبي داود، باب في كراهية الطلاق، رقم ٢١٧٨.

51 - بهوتي، شرح منتهى الإرادات، ج ٣ ص ١١٩.

2. اسباب الطلاق

الحديث عن الطلاق أصبح شيئاً سهلاً، بعد أن كان أمراً محظوراً لا يجراً أحد تقرب منه إلا في حال الوصول للعلاقة بين الزوجين إلى طريق مغلق لا حل له بعد كل محاولات الحل.

في أيامنا هذا فقد أصبح جميع خلافات الأسرية والزوجية نهايتها الانفصال والطلاق، دون ترك مجال للصالح بين الطرفين أو صبر والتريس ربما جعل الله الصلح نهايتها، فقد صغر مساحة الحب والرافة والصلح، وازدادت رقعة الطلاق في المجتمع، وكثرت اسبابه حتى أصبح الطلاق مرضاً ينخر بنيان الأسرة، ويهدد كيان المجتمع، ويوجه نحو الإنهيار والدمار، لذلك كان على الباحثين والمصلحين إيجاد حلول لهذه الكارثة الاجتماعية وعدم السكوت على إنتسارها بشكل أكبر من ذلك.

وما يحزن القلب والنفس، إن اسباب فك هذه العلاقة المقدسة أكثرها غير منطقية لا تعتبر أسباب قوية ينهي هذه الرباط المقدس، ويتحجج في ذلك حكمة الله سبحانه وتعالى التي وصفها في القرآن الكريم بالسراح الجميل والتسريح بالإحسان.

حيث أصبح لفظ الطلاق كلمة سهلة تجري على اللسان في ابسط خلافات ومشاكل عائلية، من دون تفكير بأبعاده وأثاره على حياتهما وعلى الأولاد، وحتى على تفكك المجتمع بشكل عام، فقد أصبح الطلاق بنسبة للرجل والمرأة أمر عادي تساوت مواقفهما بحيث أصبحا لا يبالون بآثار الطلاق المدمر لحياتهما، حتى تظن أنه أصبح أحب الأعمال إلى الله وليس أبغضها.

حيث أصبح الطلاق من قبل المرأة أمراً طبيعياً لا إشكال فيه حتى ولم يمر إلا أيام معدودة على زواجها، فالعادات والتقاليد التي كان تمنع وتعيب المرأة تطلب الطلاق أصبحت هي التي تسمح وتشجع المرأة على الانفصال، وخاصة المهاجرين الذين هاجروا إلى البلاد الأوروبية ورأى القوانين تلك البلاد والدعم الذي يدعمونه للمرأة المطلقة أو التي تريد أن تطلب الطلاق.

فأصبح الطلاق بين الرجل والمرأة أسهل شيء في عصرنا هذا، والدليل على ذلك أنك ترى أكثر شبابنا وشاباتنا مطلقين، وهم ما زالوا في مقتبل العمر ولم يمر على زواجهم سوى بعض أشهر أو بعض سنوات تعد على أصابع اليدين، وأصبح الرباط الغليظ وأبغض الحلال عند الله تعالى العوبة في السنة كثير من الرجال وأصبح طلب الطلاق من قبل المرأة أسهل عليها من أي شيء آخر.

1.2. أبرز الاسباب العامة للطلاق

1.1.2. الجهل في الدين

إن التزام المسلم بشرع الله سبحانه وتعالى والسير على منهجه، يتوقف على قدر إيمانه ضعفاً وقوتاً، فكلما كان إيمانه بالله قوياً كان تطبيقه لشرع الله والسير على منهجه على قدر هذا الإيمان وقوته، وكلما كان إيمانه بالله سبحانه وتعالى ضعيفاً، قلة التزامه بأوامر الله ونواهيه وابتعد عن منهج الله حسب ضعف إيمانه.

والحقيقة إنَّ جهل بعض الشباب المسلمين في مجتمعاتنا عامة ومجتمعنا السوري خاصة بحكمة الخالق من تشريع الزواج والطلاق، جعلهم يهيمنون في تشريعات على المقاس، فيفرضون في الأخذ بما ورد في باب الطلاق (أبغض الحلال عند الله الطلاق)، ويتجاهلون الأصل في الزواج هو استمرار الحياة الزوجية بين الزوجين فالخالق لم يحل الطلاق، إلا بوصفه آخر الخيارات والبدائل الممنوحة لحل عقد الزواج مع عدم إهدار حقوق كل طرف تصديقاً لقوله تعالى:

﴿وَإِنْ يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللَّهُ كُلاًّ مِنْ سَعَتِهِ وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا ۝﴾⁽¹⁾

فلاستهانة بهذا الأصل هو ما أدى إلى هذه الفوضى المنتشرة في بيوت كثير من السوريين.

فيجب أن نعمل كما قال النبي (صلّى الله عليه وسلم):

(إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي، أحدهما أعظم من الآخر، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي ولن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما).⁽²⁾

2.1.2. سوء الاختيار

إن الزواج الذي يقوم بالأعتماد على المظهر الخارجي من جمال ومال فقط بعيداً عن الدين والأخلاق فإن ماله إلى الفشل، لأن الجمال زائل والمال زائل ولا يبقى غير الدين والأخلاق.

فالرجل إن اعتمد في إختياره للزوجة على جمالها، فإنه بعد الزواج سوف يرى امرأة أجمل من زوجته، وكذلك بالنسبة إلى المرأة، فإن اعتمدت على مشاعرها وحبها والهروب من المنزل الأهل بسبب الرقابة وحرص الأهل عليها أو طمعاً في المال والسيارات ومنافع الدنيا، فإن هذه المرأة بعد فترة من زواجها سوف تندم على هذا الزواج، لأنها سوف تدرك بأن السعادة الزوجية ليست بالشيء الزائل من المال والسفر والمشاعر الكاذبة.

فلاحظ أن في وقتنا هذا قد تغيرت البنية والاسس الصحيحة في اختيار شريك الحياة، وأصبحت بنية وأسس هشة وضعيفة جداً، لا تصلح أن تكون مصدر لأرتباط الأسر أو اختيار السليم.

1 - النساء:130.

2 - رواه أبو داود ، كتاب المناقب، باب مناقب أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم، رقم (3788).

مع أن الشريعة الإسلامية حددت أهم الاسس لاختيار الشريك في الحياة الزوجية فقالت للفتاة وأسرتها (إذا جاءكم من ترضون دينه وخُلُقَه فزوجه)، وقالت للشباب المقبل على الزواج (اظفر بذات الدين تربت يداك).

فالدين والمحافظة على الفرائض والشعائر الظاهرة والأخلاق والتزام آداب الإسلام في المحافظة على الشرف والعفة والنزاهة والبعد عن الفواحش الأمور والصدق والأمانة هو الاساس والمعيار الصحيح والمطلوب في اختيار شريك الحياة، ولكن مع الأسف فإن هذه الأمور والأسس في الاختيار لا يتم مراعاتها، بل يتم الاعتماد فقط على ماهو زائل من شكل الخارجي والمال والنسب، وبالتالي يؤدي إلى فشل في الحياة الزوجية.

وليكن بعلم شبابنا إن الجمال المرأة ذو شقين جمال المظهر والشكل، وجمال الروح والأخلاق، وليعلم أي منها يختار، فجمال الخارجي لا نماء فيه فهو إلى نقصان، أما جمال الروح فهو في نمو دائم وتآلق، وهو الجمال الذي امتدحه الله سبحانه وتعالى بقوله:

﴿قَالَتِ ابْنَتُ حَفِظَةَ لَلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ﴾⁽³⁾

وقوله جل جلاله:

﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَنِينَ وَالْقَنِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّالِحِينَ وَالصَّالِحَاتِ وَالْحَفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾⁽⁴⁾.

فعلى كل شاب وشابة مقبل على الزواج أن يبحثوا عن الأفضل وذلك بالسؤال عن كل ما يمكن السؤال عنه من أخلاق ونسب وسلوك... وغيره، وجمال لكن الجمال يأتي في مراتب ثانوية في الاختيار.

3.1.2. الوضع الاقتصادي

إن الوضع الاقتصادي من أهم أسباب الطلاق فأنه إن كان سيئاً بسبب بطالة الزوج وعدم وجود عمل له أو تعين إن كان متعلماً، فيؤثر سلباً على العلاقة الزوجية وخلق مشاكل وخلافات بين الزوجين وذلك لعدم قدرة الزوج من توفير حاجات أسرته من مسكن وملبس ومشرب وحاجات أولاده وغيرها من مستلزمات المنزلية، وتزداد الخلافات خاصة عندما تكون الزوجة غير متفهمة لوضع زوجها المالي السيء.

وربما قد يكون الوضع الاقتصادي الجيد أيضاً سبباً من أسباب خلق المشاكل والخلافات بين الزوجين بما يتعلق بالإسراف والتبذير والميزانية، أو بطر الزوج وقيامه بزواج من الثانية، وأهماله الأولى وعدم قيامه بالواجبات الزوجية نحوها، وبالتالي إزدياد الخلافات الزوجية، وإنهاء العلاقة الزوجية بالطلاق.

4.1.2. سوء التنشئة الاجتماعية

إن سوء التنشئة الأسرية والاجتماعية تعتبر سبباً هاماً من أسباب زيادة حالات الطلاق، وخاصة بين الشباب في السنوات الأولى من الزواج، فإن عدد كبير من الشباب قد أنشأ على قيم وتربية وسلوك خاطئ، وكثرة إهماله للزوجة، وعدم إهتمام بها، وإتكاله على أهله في تقديم الحاجيات الزوجية، وعدم إحترام وتقديس الحياة الزوجية، وفهمه مبدأ القوامة على الزوجة بشكل خاطئ، وتقليل من قيمة الزوجة وإهانة كرامتها.

وكذلك بالنسبة إلى الفتاة فإن تنشئتها الخاطئة القائم على الدلال الزائد قبل الزواج، وعدم تعليمها من قبل أمها وأهلها للأعمال المنزلية، ومسؤوليات الزواج والحقوق الزوجية، وتركها أمام التلفاز والوسائل التواصل الاجتماعي، التي أثر تأثيراً كبيراً على الجيل بأكمله بما يحمله من الفساد للعقول، وتشجيع البنات على رفض قوامة الرجل، وفرض شخصيتها عليه، وبالتالي حدوث التصادم والخلاف بينهما وإنهاء العلاقة الزوجية بالانفصال.

5.1.2. جهل وأمية الأسرية بحقوق وواجبات الزوجية

يجب أن نعلم أن أغلب حالات الطلاق تكون سببها جهل الزوجان بالحياة الزوجية، وخاصة الفئة الشابة وضعف تأهيلهم وعدم معرفتهم بأهمية الحياة الزوجية وقيمتها.

فإن عدم معرفة وتوعية الطرفين وخاصة قبل الزواج لأهمية الزواج والحقوق والواجبات المترتبة على كل طرف، وطريقة التعامل مع بعضهما البعض، ومعرفة منهج الشرع الحكيم في كيفية التدرج في حل خلافات الزوجية، وعدم التسرع في اتخاذ القرار من دون تفكير بأثاره فيما بعد، وأن لا تكون حياتهم معرضة للخطر والانفصال من أجل أتفه الأسباب، وخاصة في السنوات الأولى من الزواج، لأن الزوجان يحتاجان إلى بعض الوقت للتأقلم مع الوضع الجديد المختلف تماماً عن الوضع ما قبل الزواج، من حيث طريقة التعامل والمسؤوليات والواجبات، لذا يجب على الشاب والشابة توعية بأمور الزواج وعدم تجاهله، وتقبل الحياة الزوجية بجميع تبعاته، فإنه ليس رحلة أو نزهة للاستشمام، بل هو حمل كبير والتزام، لا يقدر الشخص العادي تحمله إن لم يكن

على درجة من الوعي وثقافة بالأمر المتعلقة بالحياة الزوجية، وتعامل معها بحكمة حتى لا يكون الجهل سبباً في الطلاق وإنهاء الحياة الزوجية.

6.1.2. قصر فترة الخطوبة أو طولها

فترة الخطوبة تعدّ من مراحل مهمة جداً في حياة خاطبين لفهم بعضهما ومعرفة جوانب الاتفاق وجوانب الاختلاف، ومن ثم تحقيق توافق والإنسجام، من هنا ينبغي أن تكون هذه الفترة مناسبة للوصول لتحقيق الهدف منها، لذا ينبغي أن يتفق الطرفان على الفترة الزمنية التي سوف تستغرق فيها فترة الخطوبة، فيجب أن لا تكون طويلة جداً كي لا يصيب الطرفين الملل، كما أنه لا يجب أن لا تكون قصيرة جداً بحيث لا يتمكن الطرفان من التعرف على بعضهما من حيث الطباع والأخلاق والتوافق.

لذلك يجب أن يتفق الطرفان على مدة متوسطة بين الطول والقصر، مناسبة لتحقيق الهدف من مشروع الخطبة في التعرف على بعض نقاط التوافق والاختلاف، وتجاوز بشكل منطقي وعقلاني لفتح الطريق أمام المرحلة المقبلة ألا وهي الزواج.

7.1.2. عمل المرأة واستقلالها اقتصادياً

من أسباب تزايد الخلافات الزوجية عمل المرأة خارج المنزل، وخاصة عندما تعطي بعض الزوجات اهتماماً كبيراً لعملهن على حساب علاقتهن بأزواجهن وأبنائهن، فيؤدي في كثير من الأحيان أن يلجأ الزوج إلى الطلاق، لأنّ زوجته وبسبب ضغوط النفسية في العمل وانشغالاتها الخارجية التي تعانيتها عند عودتها إلى المنزل، وأهمالها أسرته إهمالاً كبيراً وإن كان غير مقصود، ولكنه له نتائج كبيرة على أسرته، وخاصة الزوج مما يجعله أن يفكر أو يبادر بالتهديد بالطلاق، بالإضافة إلى المشكلات التي قد تحصل بسبب غيرة الزوج بسبب عمل الزوجة خارج المنزل واختلاطها مع الرجال، وكذلك تحصل خلافات كثيرة حول المال الذي تحصل عليه الزوجة هل تصرفه على بيتها أم على نفسها أم تعطي منه لأبيها... الخ.

وعمل المرأة انعكس عليها بوصفها امرأة قد فقدت كثير من أنوثتها ورقتها، لأنّها تحملت عبئاً آخر وهو عملها خارج البيت، وما يتبعه من مسؤوليات وتبعات، بالإضافة إلى أعبائها داخل البيت، فهي تحاول جاهدة أن تؤدي حق عملها وحق أسرته وبيتها بالإتقان والالتزام نفسه، إلا أنّها غالباً ما تقصر في حق بيتها، ما يدفع إلى المشكلات مع زوجها، لأن الزوج في الأحوال كلها لا يجد الاهتمام والحنان والرعاية بالدرجة الكافية عند عودته إلى منزله من عمله مرهقاً لأنّها عائدة من العمل متعبة أيضاً.

8.1.2. ضعف دور الأسرة في التوجيه والمتابعة

حيث يظهر ذلك في بداية الزواج، فبعد أن كان هناك نموذج للأسرة الممتدة الموجهة للزوجين في بداية زواجهم للمساعدة للتأقلم بالعيش مع بعضهم، إلا أن أصبح الواقع الذي يفرضه نفسه في هذا الوقت هو ظهور أسرة صغيرة تتألف من الزوجين مبتدئين جاهلين في حل مشكلاتهم الأسرية والزوجية، مما يؤدي هذا الجهل

والضعف والإستهتار في العلاقة إلى علاجهم للمشكلات التي تواجههم وحسمهما للخلافات من دون التفكير بعمق، بحيث يصبح أسهل حل طلب الزوجة الطلاق، أو قيام الزوج بطلاق زوجته دون التفكير لعواقب هذا الأمر من مشكلات التي ستلحق بسببها بين العائلتين فيما بعد، وهنا لا يجب أن يتدخل الأهل في الصغيرة والكبيرة بين الزوجين بدافع الحرص أو السيطرة عليهم، فقد يكون هذا التدخل يأتي بنتائج عكسية، مما يؤدي إلى حدوث الانفصال بينهم.

بقدر ما نحث الأسرة الإسلامية بالوقوف مع الأبناء لا سيما في السنة الأولى من زواجهم، لأنها ضرورية للتكيف والتأقلم للزواج، بشرط أن يكون هذا التدخل عن بعد وأن يحس الزوجين بأن هذا التدخل يساعدهما على حل مشاكلهما وليس العكس.

وبالاختصار الأسر اليوم لا تعطي الأبناء ما يكفي من نصائح للتوعية التي تساعدهم لبناء حياتهم الأسرية بنجاح والاستمرار فيها والقدرة على تحمل مسؤولية الزواج، وللأسف في عصرنا هذا لم تعد تقام الأسرة بواجباتها على أكمل وجه لتوعية الأبناء بخصوص ذلك، لأن أغليبيتهم لا يستمع للتوجيه، فكثيراً منهم لديهم تمرد ولا يملكون الرغبة الحقيقية لتحمل مسؤولية زواج وبناء أسرة ناجحة، نتيجة لرفضهم لثقافة الأُمس في زواج اليوم.

9.1.2. التقدم بالعمر (العنوسة)

التقدم في العمر يعد سبباً من أسباب الطلاق في المجتمع، فإن أي رجل أو امرأة قد تقدم بهم العمر ينتظرون أول فرصة للزواج والموافقة من دون أي تفكير أو دراسة أو سؤال، حتى لا يفوتهما القطار، وبالتالي بعد أيام أو شهور معدودة ينصدم الطرفان بالمشاكل والخلافات سببها عدم التوافق والتفاهم بعضهم البعض، وبالتالي ازدياد الضغوط النفسية التي تؤدي إلى الطلاق واستحالت استمرار الحياة الزوجية الهشة في الأساس.

2.2. أبرز الاسباب الخاصة بالأزمة السورية المؤدية إلى الطلاق

لقد ظهرت خلال الأزمة السورية اسباب جديدة للطلاق من أهمها ما يلي:

1.2.2. اختلاف الرأي السياسي بين العائلة الواحدة ساهم في زيادة نسبة الطلاق في المجتمع

من المؤسف والمؤلم أن تكون ظروف الحرب سبب للطلاق، لكن للأسف الكثير من العائلات السورية عاشت ذلك، حيث كان اختلاف الرأي السياسي بين الزوجين ووجهة نظر كل منهما تجاه ما يحدث سبباً للعداء، ولا سيما في الحالات التي تطور الأمر فيها إلى درجة وجود سلوكيات وأفعال جعلت الطرف الثاني خائفاً على نفسه وأولاده، فاضطر إلى انفصال بعضهم عن بعض وحدث الطلاق.

وهناك قصص كثيرة كان سبب انفصال بين الزوجين هو اختلاف الرأي السياسي ومنها:

سهام / 30 عاماً / من سكان مدينة إدلب تقول أن زوجها بعد بدأ الثورة السورية بعام واحد طلقها فقط لأن رأيها السياسي يخالف رأيته، وعليها أن تؤيده بكل كلمة حتى لو كانت خاطئة وسوف يتعلمها أطفالها من بعده وقالت أن هناك عشرات الحالات مثلها تم طلاقهن لنفس السبب.⁽⁵⁾

أم سعيد سيدة من مدينة دمشق، تعيش في إحدى المناطق التي انتفضت في العاصمة دمشق اضطرت للانفصال عن زوجها بعد / 20 / عاماً بسبب التباين الآراء السياسية بينها وبين زوجها، الذي وصل إلى حد الاعتداء بالقتل والضرب على الشباب المتظاهرين من قبل زوجها، فأطلق الناس عليه لقب "عوايني" وهو الشخص الذي يقوم بنقل تحركات واخبار الثوار إلى النظام.

وتقول أم سعيد منذ أن اكتشفت حقيقة زوجي وعمالته للنظام بدأت الخلافات تزداد حدثها يوماً بعد يوم، وخفت من عار قد يصيب عائلتي ويلحق بأولادي نتيجة لجوء زوجي إلى هذه الأساليب التي جعلته مطلوباً للثوار للقصاص والعدالة، فطلبت الطلاق إثر ذلك وحدث ماكنت أريده.

تقول أم سعيد أنها عاشت خلال هذه السنوات كلها معه دون أن تعرف أنه كان "عواينياً" لدى نظام الأسد بل وتشعر بالندم أنها كانت تأكل من أموال صرفت له على حساب سجن أو اعتقال أو قتل أحد من معارضي النظام، لكن الثورة كشفت لها كل هذه الحقائق.⁽⁶⁾

رانيا تقول: إن الله سبحانه وتعالى قد رزقني بأبن كان ولادته مرتبطة ببداية الثورة وكنت فرحة جداً، فكنت أشعر أن ابني / سامي / هو ابن الثورة لأنه ولده معها، فكان هذا دافعاً ومشجعاً لي للتحقق بالثورة وأعمل على تقديم لأطفالنا فرصة للعيش في وطن حر وكريم، فهو من أبسط حقوقهم.

ورغم كل هذا الشعور بالفرح والأنفعال إلا أن عيون رانيا أمتلأت حزناً عندما تذكرت أن زوجها مأمون لم يكن معها في ذلك اليوم التاريخي بالنسبة لها، فزوجها مسافر إلى أحد دول الخليج هرباً من الخدمة العسكرية مثله مثل أي شاب آخر.

وتقول رانيا عندما أخبرت مأمون بشعوري تجاه الثورة غضب كثيراً مني، حتى أنه طلب مني عدم السماع للأخبار، ويأمرني بأن لا أتدخل في أمر لا تعينني، على الرغم من أنه لم يكن مؤيداً للنظام، ولم يكن مع المعارضة أيضاً، ولم يكن يهتم بما يحصل في سوريا ابداً حتى بمجرد تفكير، فكانت سلبتيه تقتلني.

وتقول رانيا رفض مأمون مساعدتي بمبلغ بسيط من المال لقيام بنشاطات للأطفال النازحين، وتفاقم مشاكلنا يوماً بعد يوم، وكان يريد مني أن أسافر إليه للعيش معاً، إلا أنني رفضت وقلت له إن عليك أن تأتي لنعيش سوياً لنؤمن مستقبلاً كريماً لابننا سامي في وطنه الأم سوريا، فجاءوني برفض وكان سلبتيه تزداد يوماً بعد يوم، مما جعلني وشجعني على طلب الطلاق والانفصال عنه.⁽⁷⁾

من خلال هذه القصص المؤثرة يتبين لنا أن اختلاف الرأي السياسي بين الأزواج كان سبب من اسباب زيادة الطلاق في المجتمع السوري في ظل هذه الحرب الكارثية.

2.2.2. الاعتقال وأثره في زيادة نسبة الطلاق

كان الاعتقال بأنواعه من أهم الطرق التي لجأ إليها جميع الأطراف المتحاربة في الساحة السورية، فبالنسبة للنظام كانت الاعتقالات لقمع الاحتجاجات التي خرجت ضده في مختلف انحاء البلاد، واحتجاز أصحاب الرأي أو السياسيين أو سجن أحد الاشخاص دون وجه حق، كما عمدت الأطراف المعارضة الى اعتقال بعض الاشخاص وسلب حرياتهم وأخذهم كرهائن.

ولم تؤثر هذه الاعتقالات من الطرفين المتحاربين إلا على الزوج وأسرته، وخاصة عندما يطول فترة غياب الزوج في المعتقل وعدم العلم إن كان على قيد الحياة أم لا، فتبدأ الزوجة في البحث عن حل مناسب لها ولأولادها، وأكرمها بالنسبة لها حصولها على الطلاق بسبب غياب زوجها، لتجد من يساندها ويتحمل معها مسؤوليتها ومسؤولية أطفالها، وأن يعيلهم ويقوم بالنفقة عليهم وخاصة الأمور الاقتصادية وغلاء الأسعار في أسوأ حالاتها، وعدم وجود الأمن والأمان.

وقصص التي تجسد هذا الواقع المرير كثيرة جداً منها:

سعاد / 28 / عاماً، تروي قصتها بقلب مكسور فتقول: بعد زواجي بستة أشهر وفي ظل الأزمة السورية وبسبب سوء أوضاعنا الاقتصادية بسبب الغلاء وقلة فرص العمل، سافر زوجي مثل غيره من الأزواج إلى لبنان، للبحث عن عمل يوفر لقمة عيشنا وتحسين وضعنا المادي، ولكنه أعتقل وهو في طريق ذهابه إلى لبنان على يد قوات النظام بدون وجه حق ولأسباب مجهولة لانعرفها، ولم نسمع عنه أي خبر سواء إن كان على قيد الحياة أم لا.

ومن هنا بدأت معاناتي مع أهل زوجي الذين كانوا يحملونني دائماً مسؤولية اعتقال زوجي، وتعرضت إلى مضايقات عائلية واجتماعية كثيرة، فلم أجد سبيلاً للخلاص من هذا الكابوس غير توجيهي إلى أحد محاكم الشرعية وطلبت الطلاق، بعد أن تنازلت عن جميع حقوقي.⁽⁸⁾

أسماء / 21 / عاماً، أنها تطلقت من زوجها عن طريق إحدى المحاكم الشرعية، بعد مضي ثلاث سنوات على اعتقال زوجها، لافتة إلى أنه لا أمل في خروجه من السجن، لأنه مصنف كمسلح، وفق ما أخبرها به أحد الوسطاء. وقالت "لازلت صغيرة لماذا أربط مصيري بإنسان لا زال مصيره مجهولاً؟"، وتقول: "لا شيء يربطنا أكثر من العشرة لنحو سنة، لقد تزوجنا زواجاً تقليدياً، ولم نرزق بأطفال، ثم ليس لزوجي من أحد ينفق علي أو يقدم لي أي شيء في غيبته، لماذا أنتظر والظروف تزداد صعوبة والمعيشة ضنكة".⁽⁹⁾

سناء / 30 عاماً / وهي أم لطفل وحيد عمره خمس سنوات، وهي لا ترى حرجاً ولا مانعاً في الزواج مرة أخرى بعد أن انقطعت أخبار زوجها المعتقل في سجون النظام منذ نحو أربع سنوات.

وفي حديث لـ "الخليج أونلاين"، تقول سناء: "ما دام أمر الزواج لا يعارض الدين ولا العرف، وهو حق مباح للمرأة التي يتغيّب عنها زوجها لفترة طويلة، فما المانع؟"، لافتة إلى أنها سألت شيخاً حول هذا الموضوع، فطلب منها أن تدخل في عدة شرعية مدتها أربعة أشهر وعشرة أيام إذا كانت ترغب بالزواج.

وتقول: "دخلت في العدة بشكل فعلي، وسأزوج بعد انتهائها من شاب تقدّم لي".⁽¹⁰⁾

صباح / 28 / عاماً وهي أم لثلاثة أطفال، تعيش صراعاً بين وفائها لزوجها الذي أمضت معه نحو عشر سنوات، وبين رغبتها بأن يحمل معها شخص آخر المسؤولية في تربية أولادها.

وتقول في حديث لـ "الخليج أونلاين"، إن زوجها معتقل منذ نحو سنتين، وهي لا تعرف عنه شيئاً، مشيرة إلى أنها تلقت معلومات عن طريق بعض المعتقلين الخارجين من سجون النظام بأنه مات تحت التعذيب، لكنها لم تتسلم أيّاً من أوراقه الرسمية.

وتقول صباح: "إذا وجدت الشخص المناسب الذي يتكفل بمساعدتي في تربية أطفالي فسأقبل بالزواج منه لأنني تعبت من تعرّضي لمختلف أشكال التحرش والأقوال"، مؤكدة أن الارتباط الشرعي برجل "يحميها"، "أرحم من كل هذا الانتظار لرجل بات مصيره مجهولاً".⁽¹¹⁾

فضّة الحسين /65/ عاماً الحاجة كبيرة في العمر تقول إن زوجة ابنها المعتقل تركت أطفالها الخمسة وتزوّجت من أول رجل تقدم لها .

وفي حديث لـ "الخليج أونلاين"، لفتت الحسين إلى أن زواج زوجة ابنها أثر في نفسها؛ لأنها لم تكن وفيّة لزوجها الذي كان يحبها كثيراً، كما أنها تلومها لأنها لم تفكر في مصير أو مستقبل أولادها الذين تركت تربيتهم لعجوز مثلي لا تكاد تقوى على خدمة نفسها .

وتقول الجدة أن تصرفات زوجة ابنها "كانت في منتهى الأنانية"، ولا تشعر بالمسؤولية تجاه أطفالها، مشيرة إلى أنها ، لم تسمع عن أم تنسى فلذات كبدها وتكون بهذه القسوة من أجل العيش مع رجل آخر.⁽¹²⁾

أم عبد الله متزوجة لم يمضي على زواجها أكثر من ثلاث أشهر، وهي حامل في شهرها الأول تقول: في عام / 2014 / قررنا أنا وزوجي السفر إلى لبنان بسبب الأزمة الاقتصادية وقلة فرص العمل في سوريا بسبب الحرب، ولكن اعتقلت قوات النظام زوجي على الحدود، وتم إعادتي إلى دمشق وحيدة مع قرار منع من السفر خارج البلاد.

وتكمل أم عبد الله وتقول: وبسبب الأوضاع والمضايقات والضغط أمنية كوني زوجة المعتقل، اضطرت إلى مغادرة سوريا والتوجه إلى تركيا بالطرق غير شرعية، وأسكن الآن مع والداي وأختي في استنبول، وليس لدينا من يقوم بإعالتنا وتقديم يد العون لنا، وتقول اضطرت إلى العمل في أكثر من مكان ولكن تركت العمل بسبب الاستغلال، أو عدم دفع المال لأنني رفضت اعطائهم ما يريدون، وتعرضت لكثير من الاهانات والمعاسات لأنني وحيدة بلا زوج يحميني ويدافع عني وعن حقوقي.

وتقول أم عبدالله بعد أن طال فترة اعتقال زوجي وورود أخبار متضاربة عنه، بل إن الكثير من كان مع في نفس المكان قالوا بأنه قد لا يخرج أبداً، ومع مرور السنوات وكثرة المضايقات والمعاسات والحاجة إلى معيل، تقول أم عبدالله، تقدمت بطلب إلى أحد محاكم الشرعية في مدينة إدلب للحصول على فتوى بالتفريق من زوجي بعد عدم الحصول على رأي واضح من علماء الدين السوريين في مدينة استنبول، وتكمل أم عبدالله وتقول: رغم كل هذه المضايقات والاحوال الاقتصادية السيئة، وعدم وجود المعيل إلا أن الطفلها البالغ من العمر عامان ونصف هو ما يدفعها بالدرجة الأولى للحصول على التفريق، والزواج من رجل آخر لتؤمن لصغيرها الحياة الكريمة الأمانة ومستقرة.⁽¹³⁾

http://alkhaleejonline.net ،2017-12-12 - 11

http://alkhaleejonline.net ،2017-12-12 - 12

https://www.enabbaladi.net/archives/26-03-2017-139058 - 13

نائلة تقول: إن زوجها علي كان يعمل في الإنشاءات، وفي يوم من الأيام في سنة 2012 / وهو في الطريق ذاهب إلى عمله، اعتقلته قوات النظام على أحد حواجز جنوب مدينة دمشق، وكان علي يشارك في المظاهرات ضد النظام.

تقول نائلة أنها على يقين بأن زوجها علي قد مات، مع أنها ولا أحد من أفراد عائلته لمحوا جثته أو أي خبر عنه، ومن بعدها وبسبب سوء الأوضاع الأمنية والاقتصادية وعدم وجود معيل لها ولا لابنها الوحيد انتقلت مع أقاربها إلى محافظة درعا، ومن بعدها هاجرت إلى الأردن.

وتقول نائلة في عام 2015 / أتصلت أمن الدولة مع أقارب زوجي للذهاب واستلام الأوراق الثبوتية لعلي، فأيقنت العائلة بأنها جثة علي، وأنه قتل تحت التعذيب، ولكن لم يذهب أحد من أفراد عائلته خوفاً من أن يقعوا في فخ أمن الدولة.

وتكمل نائلة وتقول مع كل هذه الاحداث إلا إن عائلة علي مصرة على أنه مازال على قيد الحياة، طالما لم يشاهدوا جثته أو أي دليل على موته، وأما أنا فمتيقنة على موته لذلك وبعد مرور سنة على هذا الاتصال من أمن الدولة ومرور أربعة سنوات على اعتقال علي، قررت الانفصال والتفريق والزواج من رجل آخر يعيلني وابني في هذه الظروف القاسية.

وذكرت "أنا في النهاية إنسانة ومن حقي متابعة حياتي ولن أبقى في شرك الانتظار". (14)

حنان /33/ عاماً، وهي أم لطفلين وتسكن في معرة نعمان، في عام 2012 / اعتقل النظام السوري زوجها لتجد نفسها وحيدة مع طفلها الصغيرين من دون معيل ينفق عليها وعلى ابنائها في هذه الظروف الصعبة والقاسية، وزادت معاناتها عندما لم تستطع ذهاب الى إدلب لقبض راتبها كونها مدرسة هناك، فالنظام قد عمّ اسمها على الجواز كونها زوجة للمعتقل.

أغلقت جميع الأبواب في وجه حنان فأضطرت للعمل في خياطة الملابس لتأمين لقمة العيش لها ولأسرتها الصغار، إلى أن تم توظيفها في إحدى المدارس وبات بإستطاعتها الإنفاق على أسرتها.

وتتألت السنوات على حنان وهي على أمل عودة زوجها المعتقل، إلا أنها انصدمت بخبر وفاته من أحد أصدقائه الذين كانوا معه في المعتقل، ومن حينها واجهت حنان حرباً بين رغبته بالزواج من آخر وخوفها من كلام المجتمع وأهل زوجها الذين وقفوا في وجهها.

وتقول حنان: ولكن بعد تأكدي من وفاة زوجي، تزوجت من رجل آخر، على رغم من رفض أهلي وأهل زوجي و مجتمعي ذلك في بداية الأمر، ولكني قررت الزواج، لأنني برأي أنني فعلت الصواب، فلم أخالف شرع الله الذي يحلل للمرأة الزواج برجل آخر بعد وفاة الزوج الأول حتى ولو كان معتقلاً، حسب قولها.⁽¹⁵⁾

نوال / ٢٢ / عاماً، أم لطفلة تبلغ من العمر ستة سنوات، وهي عاملة نظافة في الفندق بمدينة استنبول تركيا، اعتقل زوجها في مدينة دمشق منذ عام / ٢٠١٢ / ولا تعرف عنه شيئاً إلى الآن.

تكمل نوال وتقول: "قضيت أكثر من سنتين أبحث عنه بلا فائدة، زيارات متكررة الى كل من وزارة المصالحة الوطنية، والمحكمة العسكرية، والنيابة العامة، ومشفى تشرين، والجميع يقول لي: ليس له اسم عندنا، حتى فرع الميسات القريب والذي داهم عناصره بيتي واقتاد زوجي من فراشه عند السادسة صباحاً، قالوا لي: ليس عندنا هذا الاسم".

وتقول: بعد أكثر من ثلاث سنوات من البحث والتعب قررت طلب الطلاق من زوجي، ولا سيما بعد أن أرهقني ازعاجات الحواجز باعتباري زوجة المعتقل الإرهابي كما صاروا يخاطبونني، واخبرت أمي بذلك ولكن أمي رفضت وبشدة.

قررت نوال هجرة إلى خارج سوريا، ولكنها لن تقدر أن تأخذ ابنتها معها من دون موافقة زوجها، وسألت أحد المحامين عن ذلك، فقال لها إن اسرع وأفضل طريقة هي طلب الطلاق من الزوج، ولكن هذا سيكلف كثيراً، فقررت نوال مجبرة الخروج بطرق غير شرعية إلى تركيا.⁽¹⁶⁾

أم محمد من بلدة داريا في ريف دمشق، مدرسة في إحدى المدارس، في عام / 2011 / اعتقل زوجها على إحدى الحواجز التابعة للنظام ومنذ ذلك اليوم لم تسمع عنه أي خبر.

وتقول أم محمد خلال أكثر من سنتين لم أترك باباً إلا وطرقته بحثاً عنه ولكن بلا فائدة، فكل من سألته يقول لي إن هذا الاسم غير موجود عندنا، وقد صرفت جميع أموالي وأموال التي قدمها لي أهلي وأهل زوجي في سبيل معرفة مكان زوجي أو أي معلومة عنه، ولكن لم أصل إلى أي معلومة عنه، رغم حاجتي وحاجة ابنائي الستة إلى هذه الأموال.

وتقول: "خلق لي هذا الوضع عشرات المشاكل اليومية، فكل وثيقة تحتاج وجود الزوج كانت تعرقل، حتى وإن كانت تعني مصير عائلة بأكملها، فلم أستطع أن أفعل التصرف بما يملكه زوجي لأساعد عائلتي على تادية حاجتنا الأساسية، وكل معاملة تتعلق بالأولاد كانت تحتاج حضور عمهم أو جدهم وهو ما كان مستحيلاً بسبب خروجهم الى الأردن بسبب الحرب".

زاد النظام الاعتقالات بين معارف أم محمد حتى شعرت بإقتراب التهديد إليها بالاعتقال، وفعلاً تأكدت عبر سماسرة الأمن الذين أكدوا لها أن اسمها بين المطلوبين، فما كان منها إلا الهروب مع أولادها الى لبنان، مغامرة بأخر مبلغ تبقى لديها من أجل أن تضمن عبوراً آمناً هي وأولادها على الحاجز.

أم محمد كغيرها من النساء تقول أن من حقها أن تعيش حياتها، فلا تريد أن تبقى اسمها زوجة معتقل قد يكون على قيد الحياة أم لا، وتقول أن الشرع قد أعطاهما الحق بفسخ زواجهما وتزوج من شخص آخر يكون معيلاً لأولادها وسنداً لها في هذه الظروف القاسية التي تصعب فيه العيش بدون رجل.⁽¹⁷⁾

ريما / 25 / عامًا، تعيش حالياً في لبنان مع ابنها، اعتقل زوجها منذ سنتين ولا تعلم شيئاً عنه، وتعمل كي تعيش إلا أنها لم تنتهي و تسلم من كلام الناس والمجتمع وتقول ريما: "توقعت أن يكون أهلنا في الخارج حضناً لنا في مصيبتنا، خصوصاً أننا نساء بتنا نعيش لوحدها في هذه البلاد الغريبة".⁽¹⁸⁾

هند وهي أيضاً زوجة لمعتقل لا تعرف عنه شيء تقول : بأن نظرة الناس إلى زوجة المعتقل وثرثرتهم القاسية، هي التي دفعت العديد من زوجات المعتقلين بتفكير بالطلاق من أجل الخلاص من كلامهم الجارح، وإيجاد معيل لها وسند يدافع عنها، وتقول هند : "المجتمع هو من يدفع بالنساء لارتكاب الأخطاء والحماقات، رفقا بالقوارير ".⁽¹⁹⁾

عتاب التي اعتقل زوجها منذ أكثر من سنتين، ترفض وتستنكر كلام ونظرة المجتمع عليها وتقول: "صرت أكره نظرة المجتمع، فالكمل ينظر لنا نظرة الشفقة، ويفكر بأننا نرغب فقط بالزواج من أجل السترة، ويتناسون بأن زواج أي امرأة فينا هو من حقنا، وهو ما شرعه الله لنا دون أي شفقة أو فضل، أنا أرفض الزواج من أي أحد فقط من أجل السترة، إن تزوجت فهو حق من حقوقي ولن أخجل به".⁽²⁰⁾

أميرة أم لأربعة صغار اعتقل زوجها في ظروف الحرب، تسرد أميرة قصتها وتقول: بأن هجرة النساء جعلهن يختلطن بالذكور وبأن أي امرأة في وضعها قد تشعر بالرغبة بالزواج خصوصا في تلك الظروف العصيبة، لأن في تلك الظروف أي شخص يحتاج للاستقرار العاطفي، فإذا شعرت المرأة في هذه الحالة بالزواج وزوجها معتقل فيجب عليها أن تنفصل عنه فوراً لأنها باتت خائنة، لأنها متزوجة وذلك استناداً للدين والشرع، لكن البيئة التي تعيش فيها ترى ذلك خيانة لزوجها المعتقل التي باتت أخباره مقطوعة.

وتقول أميرة بأن من حقها الشرعي الزواج إن رغبت ولا يهمها ما سيقوله المجتمع، وتقول بأن في أيام الرسول (صلّى الله عليه وسلم) هناك صحابيات انتظرن أزواجهن مدة طويلة ولا أحد قدرن ذلك.

17 - <https://newsyrian.net/3-8-2018>

18 - <https://www.enabbaladi.net/2019-1-10>

19 - مرجع السابق.

20 - <https://www.enabbaladi.net/2019-1-11>

وقالت بأن عمر بن الخطاب قال بأن المدة التي تستطيع الزوجة أن تصبرها بعيدة عن زوجها هي ستة أشهر لذلك على الأزواج الحرص على عدم البعد أكثر من ذلك.

وختمت أميرة بأن "الحياة يجب أن تستمر ولم يحتمل دين الإسلام المرأة أي شيء لا تطيقه وكان حريصاً عليها، فلماذا نحملها نحن كل هذا".⁽²¹⁾

وظهرت حالات طلاق المتزوجات اللواتي كن معتقلات في سجون، وتم الإفراج عنهن بعد فترة، ما جعل الزوج وبضغط وتحريض من أهله إلى الانفصال عنها، بحجة تعرض زوجته إلى الاغتصاب في السجن، وأن بقاءها على ذمته سيلحق به العار وسيجعله خارجاً عن العادات والتقاليد مجتمعه.

سلمى / 31 / عاماً، وهي نازحة من إحدى المحافظات، تقول أن زوجها طلقها بعد أن تم اعتقالها على أحد الحواجز، لتشابه اسمها مع اسم إحدى المطلوبات، وتقول أنها اعتقلت في إحدى معتقلات النظام لأكثر من شهرين، وبعد إثبات براءتها وخروجها، لم يتقبلها زوجها رغم وجود أربعة أطفال من زواجهما، فطلقها وتزوج بأخرى، وقالت بحسرة: "لم يكن ذنبي ما حصل، وكل امرأة أصبحت معرضة للاعتقال في سوريا".⁽²²⁾

من خلال متابعة كل هذه القصص الملامسة للواقع نقول صحيح أن الاعتقال زادت من نسبة الطلاق في المجتمع السوري في ظل هذه الازمة، ولكن الواضح من هذه القصص أن الزوجات اغلبهن على الحق في طلب الطلاق في هذه الظروف الصعبة وخاصة عندما تكون لديها أطفال صغار وانعدام وجود معيل لها أو تقاعس أهل الزوج من مساعدتها في نفقة ورعاية الأولاد.

3.2.2. الخطف والفقدان وأثرهما في زيادة نسبة الطلاق

برزت في ظل الأزمة السورية ظاهرة الخطف من قبل الأطراف المتحاربين وأيضاً من قبل جهات مجهولة بدافع كسب المالي أو تبادل الأسرى أو تصفية الحسابات الشخصية، أو زعزعة الأمن في المنطقة، وإتهام كل طرف الطرف الآخر، مما يؤدي إلى نشوب خلافات وحروب أهلية، ولكن مهما يكن أسباب الخطف فإن هذه الظاهرة لا تؤثر إلا على أسرة المخطوف، وخاصة مع طول فترة الغياب في ظل ظروف الحرب وعدم وجود معيل للأسرة المخطوف وعدم معرفة مصيره أحد، هل هو على قيد الحياة أم لا، فتضطر الزوجة إلى طلب الطلاق لكي تتزوج من آخر لكي يعيل أسرتها في ظل هذه الظروف القاسية.

ويقول مركز دراسات الجمهورية الديمقراطية إن في عام 2015/ وبحسب إحدى إحصائياته فقد تجاوز السوريين المفقودين / 109,545 / مفقوداً، وتجاوز عدد المعتقلين / 265 / ألف معتقل.

أما احصائيات الشبكة السورية لحقوق الإنسان فقد قدرت عدد المعتقلين بما يتجاوز ب/ 215 / ألفاً حتى العام / 2015 . (23)

وقد حصلت على عديد من القصص التي تحكي هذه الواقع المؤلم ومنها :

نهلة / 28/ عاماً، تقول أنها تزوجت قبل الثورة بسنة واحدة، وأنها كانت قد أجلت الحمل والولادة ريثما تستكمل دراستها الجامعية التي كانت في صفوفها الأخيرة، وأن زوجها الذي كان يعمل مدرساً، سافر إلى دمشق قبل ثلاثة أعوام، لمراجعة وزارة التربية، ومنذ ذلك الحين لم يعد، وتقول: "بعد أن فقدت الأمل بعودته أو معرفة إن كان حياً أم ميتاً تطلقت من زوجي عن طريق الشيخ."

وقالت: "بحثت عنه كثيراً، أنا وعائلته، ودفعنا مبالغ كبيرة، لكننا لم نستطع أن نعرف أي شيء عنه"، وأنها منذ ذلك الحين تعيش في حيرة من أمرها، بعد أن فقدت الأمل بعودته، فقررت الطلاق، بهدف البحث عن زواج آخر، تضمن من خلاله مستقبلها وتصون نفسها. (24)

صفاء عركوس / 30 / عاماً، فقدت زوجها، وتقول: "انقطعت أخبار زوجي، بعد أن سافر مع أصدقائه إلى أوروبا بحرّاً على متن قارب، انطلق من مرسين باتجاه إيطاليا منذ سنة ونصف، ولا أعلم عنه حتى اللحظة أي خبر"، وقالت: "للأسف أعتقد أن القارب قد غرق به مع زملائه، حتى عائلات من كانوا معه في الرحلة لا يعرفون عنهم شيئاً، وخلال وقت قريب تنتهي السنة الثانية على غيابه، ولا أعلم إن كنت أرملة أم لا!".

وتقول صفاء في ظل هذه الأزمة الاقتصادية وغلاء الاسعار، ونظرة المجتمع وعاداته وتقاليده التي تعتبر بقاء المرأة لوحدها من دون زوج أمر غير مرغوب به، وعدم وجود معيل يعيلني وأولادي، ولكي استطيع السفر خارج سوريا بحثاً عن ظروف معيشية أفضل لي ولأسرتي، لجأت إلى رفع دعوة الطلاق غيابي، لأن سفر الأطفال يحتاج إلى موافقة الأب (المفقود) حالياً. (25)

أم زاهر أم لأربعة أولاد فقدت زوجها منذ سنوات، وتقول حاولت كثيراً أن أؤمن قوت أولادي الذين يتكونون من طفل لم يتجاوز العاشرة من العمر وثلاث بنات، فعملت بالعديد من الاعمال والمهن لتأمين معيشة أولادها وحاجاتهم اليومية.

وقالت أم زاهر أن "هناك نظرة سلبية من المجتمع الذي يحيط بالزوجة التي فقدت زوجها وترغب في الطلاق وكأنها محكوم عليها أن تكون حبيسة الأمل الذي لم يعد له وجود في حياتي بعودة زوجي الذي لم أسمع عنه

23 - <https://newsyrian.net> 5-5-2018

24 - <https://www.eqtsad.net> 2018

25 - 30-أكتوبر 2018 www.alraafed.com

خبراً منذ خمس سنوات، ولذلك فإنني رفعت دعوى طلاق في المحكمة الشرعية ليس لمصلحتي فقط بل أيضاً لمصلحة أولادي، وخصوصاً أن أهل زوجي لم يساعدونا في تأمين أبسط أمور المعيشة".⁽²⁶⁾

هالة من ريف حلب، وهي زوجة لمحاسبٍ فقد منذ عام 2014م، وكل ما استطاعت معرفته عن زوجها، منذ تاريخ غيابه أن أحد الحواجز الأمنية التابعة لنظام في مدينة حلب قبضَ عليه في أثناء ذهابه لاستلام راتب والده التقاعدي، وحاولت جاهدة معرفة مصيره ولكن من دون فائدة، كانت (هالة) بحاجة إلى التخلص من مسمى (زوجة مفقود) الذي كان يقف عائقاً أمامها في جميع أمور حياتها، كاستخراج أوراقٍ ثبوتية أو السفر، عندها قررت الذهاب إلى المحكمة ورفع دعوى الطلاق الغيابي .

وتقول: "بعد أن فقدتُ الأمل بمعرفة مصيره، وأصبحت مسؤولية الأطفال بكاملها ملقاة على عاتقي قررتُ رفع دعوى تفريق لعلّة الغياب".

ليست هذه فقط من النساء السوريات اللواتي فقدن أزواجهن، خلال الحرب المستمرة منذ أكثر من ثمانية سنوات، ووجدن أنفسهن بحاجة إلى الحصول على الطلاق؛ إما للزواج مرةً أخرى بسبب حاجتهن إلى معيل لهن ولأولادهن في هذه الظروف الكارثية القاسية، أو ليتمكن من تسير أمورٍ تحتاج إلى موافقة الزوج كتسيير أوراق ثبوتية أو السفر.⁽²⁷⁾

4.2.2. الهجرة والنزوح وأثرهما في زيادة نسبة الطلاق

1.4.2.2. الهجرة خارج البلاد ونشوب الخلاف بين الزوجين بين مؤيد لفكرة الهجرة والرافض

كان الزوج يعمل في وظيفته ومصلحته ويأتي بقوت أولاده، ويقوم بالنفقة عليهم، إلا أن ذلك لم يدم كثيراً، إذ أنه مع بدأ الحرب والصراع وتوقف كثير من المعامل والشركات عن العمل أدى إلى البطالة وعدم حصول الزوج على ما يكفي أسرته، وارتفاع أسعار المواد أدى إلى غرس فكرة الهجرة من بلده واللجوء إلى البلاد المجاورة والبلاد أوروبية أكثر، ولكن كثير من الأزواج قابلوا فكرة الهجرة بالرفض من قبل زوجاتهم وعدم الرضا بالعيش في مجتمع غير مجتمعهن، وثقافة غير ثقافتهم، ودين غير دينهم، فأدى ذلك إلى نشوب خلاف بين زوجين، ومع زيادة ضغوط على الزوج وإصراره على الهجرة، وإصرار الزوجة على عدم الخروج معه، أدى إلى حصول الطلاق بينهم وتفكيك أسرتهن، فكانت الهجرة سبب الرئيسي في تهديم وتفكيك الأسرة خلال هذه الحرب، خاصة كما قلنا عند رغبة أحد الطرفين بالهجرة بعكس الطرف الآخر.

فبين الرغبة الملحة في السفر بعد الزواج ورفض هذه الفكرة، وقعت عدة حالات طلاق، وفق ما يشير إليه القاضي معاوي، الذي أكد أن من بين الأسباب الأساسية لحدوث الطلاق هو اختلاف الزوجين حول فكرة السفر إلى خارج سوريا.

ومن الأمثلة على ذلك:

فاطمة فتاة العشرينية أم لطفلين، تعاني من مشاكل مع زوجها، وصلت الى حد الطلاق، بسبب رغبته باللتحاق بإخوته إلى كندا.

تقول فاطمة: كانت فكرة البقاء في سوريا أحد الشروط الأساسية التي طلبتها منه قبل أن نتزوج وكان موافقاً عليها، لكن بعد وصول إخوته الثلاثة إلى كندا ضمن نظام الهجرة، بدأوا يقنعونه بالمغريات الكثيرة للحياة هناك، وتوضح فاطمة بأنها اليوم بين نار مرافقة زوجها وضمان مستقبل أبنائها وبين نار الهجرة من سوريا، بعد أن وضعت البقاء في سوريا شرطاً للموافقة وإتمام زواجها.⁽²⁸⁾

2.4.2.2. الهجرة وعدم التأقلم مع الوضع الجديد

عندما قرّر اللاجئون الهروب من الموت في الحرب السورية، كانت النجاة هي الفكرة الأساسية التي شغلته، ومن أجلها ركب الآلاف منهم قوارب الموت عبر المتوسط، تحدّوا الموت لينجوا منه مع انتهاء الرحلة المنهكة والمتعبة والخطرة، وجد اللاجئ نفسه في مجتمع آخر وعالم آخر، صحيح هو مجتمع من البشر، لكنه لا يشبه المجتمع الذي جاءوا منه، ففي المواجهات الأولى مع هذه المجتمعات، يعرف اللاجئ أنه انتزّع من سياقه الاجتماعي والعائلي والقيمي، ليجد نفسه في مواجهة مجتمع يجهل كل شيء عنه، من اللغة إلى العلاقات الأسرية والاجتماعية إلى كيفية عمل النظام في هذه البلدان، وصولاً إلى كيفية التعامل مع أسرته الضيقة، وفي هذا السياق، لا يفيد البلد الذي جاء منه لإجراء مقارنة لمعرفة على أي أرض يقف، الأرض تמיד من تحته، يفقد توازنه، ويحتار ما الذي يمكن أن يفعله في عالمه الجديد، بعد أن دمرت الحرب المجتمعات المحلية والروابط العائلية، ليس بسبب المساكن والمدن التي دمرتها، والتشريد الذي تسببت به للسوريين فحسب، بل دمرت هذه الروابط، بعجز رب العائلة عن حماية عائلته، سواء من القمع أو من الحاجة أيضاً.

وفي الطريق إلى المنافي، زادت الشروخ في العائلة الواحدة حدة، هناك حرب من نوع آخر تشهدها العائلات التي وصلت إلى "جنة المنفى"، حرب الفروق الثقافية بين مجتمعين، مكانة الرجل، مكانة المرأة، التحكم بحياة الأطفال، والسيطرة على العائلة، هنا يقع صدام الثقافات، أول معارك المنفى العائلية التي بين الأزواج، يستغرب الموظفون في البلدان المضيفة للاجئين ارتفاع نسبة الطلاق بين اللاجئين بعد وصولهم،

وهذا لأنهم لا يدركون أي انقلابٍ حدث في حياة العائلات بانتقالها إلى البلدان الجديدة، ولا يعرفون أي جروح وندوبٍ سببتها الحرب لأفراد العائلات التي وصلت إلى المنافي، قد تكون متعافيةً جسدياً، لكنها محطمة نفسياً تماماً.

في المنافي، يصيب الفصام نساءً كثيرات، تشعر المرأة بالحرية والاستقلالية، وتشعر أن الفروق والأولوية التي كانت للرجل هناك في المكان الذي أتوا منه، لم تعد واردة يمنحها هذا إحساساً بالقوة والاستقلالية، وبالتالي بالحرية، لكنها تستخدمها في غير مكانها وفي أسوأ حالاتها، الإحساس بالاستقلالية والحرية والقيود التي يفرضها القانون على قمع الرجل للمرأة، يولد حالة معكوسة، المرأة أول ما تقوله للرجل، أنك لم تعد تلزمني بشيء، وإذا كانت هي التي خاضت رحلة الهجرة المحفوفة بالمخاطر، فلا تتورّع أن تذكره، في كل وقت إنها هي التي جاءت به إلى جنّة أوروبا، وهذا غالباً ما يشكل مدخلاً لإذلال الرجل، وإهانته، بوصفه حرية المرأة، وقد يكون سلوك المرأة العدواني انتقاماً من تاريخ سابق تعرّضت فيه سنوات من القمع في الوطن الأم.

في هذه الشروط الجديدة، يشعر الرجل بالخصي والذل والإهانة والدونية، بعد أن كان الأمر الناهي في بيته، والقادر على معاقبة أبنائه حتى بالضرب، يجد سلطته ويده مغلوله، لا يستطيع أن يقوم بما كان يقوم به هناك، يتحوّل فجأةً إلى نكرة.

هناك من النساء والرجال من يصيهم فكر الحرية بالرعب والخوف، ما الذي نفعله بحريتنا، بحياتنا؟! لا شيء نريد من يُملّي علينا، هذا ما اعتدنا عليه، لم نعتد الحرية، ليس لسؤال الحرية جواب عند اللاجئ، فهو وهي لا يدركان تلازم معادلة الحرية والمسؤولية وتكاملها، أنا أملك حريتي، لأنني أقوم بواجباتي.

الأولاد في هذه البلاد قصةٌ محزنةٌ أخرى، ليست الحرية للآباء والأمهات فحسب، بل يدخل الأولاد أيضاً في عالمها السحري، عالم لا يشبه العالم المخيف الذي جاءوا منه، يبدأ من المدرسة التي سرعان ما يتعلّقون بها، فهي أماكن حياة، وليست سجون وإسطبلات لحبس الأطفال، كما هي الحال في بلدان المنشأ، مثلاً ليست للمدارس أبواب أو أسوار في السويد.

ليس هذا ما يقلق الآباء والأمهات، ما يقلقهم سؤال الحرية، أن الأولاد يستطيعون أن يغيّروا ديانتهم كما يشاءون، وببساطة منقطعة النظير، الدين مسألة بين الشخص وربه، ليس لأحد علاقة بها، لا المجتمع والدولة ولا المدرسة عندما تسأل المعلمة الأبوين، ماذا لو أراد ابنك أو ابنتك تغيير دينهم؟ يقع السؤال عليهما وقوع الصاعقة، أي كلام يسمعون؟! الأولاد على دين آبائهم، هنا يكتشفون أن هذا ليست بديهية، وأن الدين مسألة شخصية وليست عامة.

أما الحرية الجنسية فحدّث ولا حرج، فإذا كان الأهل يمكن أن يقبلوا الحرية الجنسية لذكورهم، فإن الفكرة تُصيّهم بالدوار بالنسبة لإناثهم، بلدٌ مثل السويد للمراهقين حق ممارسة الجنس في سن الخامسة عشر.

الأوروبيون متصالحون مع أجسادها حيث الأجساد والعلاقات الجنسية مسألة شخصية لا علاقة لها بالأخلاق، المرأة التي تمارس الجنس تمارس حقها الطبيعي في الحياة، لا تمارس الرذيلة كما هو سائد في ثقافتنا، فعندنا ما زالت الأجساد مسألة عامة ومجتمعية، والجنس قضية أخلاقية.

القادم من بلادنا لا يفهم كيف يعيش رجل وإمرأة مع بعضهما في بيت واحد، من دون عقد زواج، ينجبون أطفالاً تسجلهم الدولة رسمياً من دون مُساءلة، يا للعجب، طبعاً ليس هؤلاء كل الصورة للجنين في المنافي، في الوقت نفسه يتعامل كثيرون مع هذه البلاد بوصفها فرصة، تقدم الكثير لهم ولأولادهم، وهؤلاء قادرون على مصالحة ثقافتهم السابقة من ثقافة المجتمعات الجديدة، ومن دون أن ترعبهم فكرة صدام الثقافات.

3.4.2.2. الهجرة وعدم التأقلم داخل الوطن (النزوح الداخلي)

بالانتقال إلى النزوح الداخلي الذي بدوره أدى للتفكك الأسري غير مباشر تحت ظروف عدة أجبرت آلاف الأسر إلى التحول من الأسرة ذات النواة صغيرة للأسرة الممتدة الكبيرة التي تضم الآباء والأبناء وزوجاتهم مع أطفالهن بمنزل واحد، فاندلعت خلافات داخلية بين كل أفراد العائلة أدت إلى الصراع الدائم المدمر لعلاقات المودة والمحبة بين الصغير قبل الكبير.

والأمثلة كثيرة على هذه المعاناة والخلافات التي أدت إلى تدمير الأسر بكاملها ومنها:

رنا المهجرة من ريف دمشق إلى ريف إدلب، والقاطنة مع أكثر من عشرة أشخاص من عائلة زوجها تقول: إن خلافات كبيرة نشبت بين الكبار بسبب مضايقات أطفالهم الصغار لبعضهم تارة وإثر تدقيق والدة زوجها عليها دائماً تارة أخرى، وهذا جعل حياتهم صعبة جداً ومريرة أبشع من الطلاق بذاته.⁽²⁹⁾

عبير هاجرت مع زوجها وعائلته، من بلدة دوما، واجبروا على السكن ثمانية أفراد مع بعضهم البعض، في منزل صغير في إحدى مناطق المخالفة في مدينة دمشق.

تقول عبير: "بقينا ننتظر حتى تفرج، لكننا سئمنا الانتظار، لا يمكنني البقاء والعيش مع حماتي وبناتها في منزل واحد، لا أستطيع أن أتحمل كلامهم وتصرفاتهم قبل العيش في منزل واحد، فكيف الحال في منزل واحد وضيق مادية."

وتقول: "بعد أن فشلت كل محاولات للإجبار بيت مستقل لي ولزوجي بسبب رفض أهله، طلبت الانفصال، أريد أن أعيش مع طفلي حياة كريمة، فزوجي لا يعمل إلا نادراً، خسرنا محلنا ومصدر رزقنا في الريف دمشق، واليوم هو عاجز عن إعادة فتح محل آخر، وبالتالي من المستحيل أن نعيش بكرامة."⁽³⁰⁾

29 - <https://ayyamsyria.net/archives/197360-2018-6-5>

30 - <http://kassioun.org/economy-and-society/item/13863/2018-6-5>

خالد من سكان ريف حماة الشمالي، يقول تعرضت مناطقنا للقصف العنيف، فأرسلت زوجتي إلى مدينة حماة حيث يقيم أهلها خوفاً من القصف، وأما أنا فذهبت إلى مدينة إدلب كوني لا أستطيع دخول مناطق النظام.

و بعد انخفاض وتيرة المعارك والقصف في بلدتي، طلبت من زوجتي العودة إلى منزلنا، ولكنها رفضت بسبب الخوف من القصف، إضافة إلى صعوبة المعيشة هناك وقلة فرص العمل، ليكون الانفصال والطلاق هو الحل المناسب لها. (31)

سالم. م، شاب في /30/ من عمره، فرضت عليه الظروف كما يقول أن يصبح مطلقاً، ويقول: "أنا متزوج منذ ثلاث سنوات، ولدي طفلة، وبدأت المشاكل بيني وبين زوجتي بعد أن نزع أهلي وأقاموا معنا في نفس المنزل، وكون المنزل الذي أقيم به هو في الأصل لأهلي وأنا تزوجت فيه، فأصبح لوالدتي سلطة كبيرة على حياتنا وصارت تتدخل في كل التفاصيل، ولم تعجبها طريقة تعاملتي مع زوجتي التي تعمل موظفة فكانت أساعدها بالأعمال المنزلية وتربية البنت، مما دفع زوجتي للخروج والإقامة مع أهلها".

ويقول سالم: "أنا وقعت بين نارين نار إرضاء والدتي التي أجبرتني على حلف يمين الطلاق على زوجتي وبين نار العيش مع زوجتي التي لم تعد تطيق الإقامة مع أهلي بمنزل واحد، وأنا أعيش منذ أكثر من ستة أشهر في مكان وزوجتي تعيش مع أهلها، وأنا أبحث عن منزل يكون أجاره معقولاً كي أعيد زوجتي ونعيش معا". (32)

4.4.2.2. الهجرة وعدم التأقلم خارج الوطن (في المهجر)

الحرب أدى إلى هجرة كثير من العائلات إلى البلدان المجاورة أو إلى البلاد الغربية، فانصدموا بالعادات والتقاليد والحريات مخالفة للبلد الأم فنتجت عن ذلك عدم تأقلم وبالتالي حدوث مشاكل عائلية وضغوط نفسية أغلبها أدت إلى الطلاق، والقصص على هذه المعاناة كثير جداً منها :

رياض بدران / 42 / عاماً، مهندس مدني في مدينة حلب، يقول: كنت أنتظر بفارغ الصبر استكمال أوراق لم الشمل كي تصل عائلتي إلي، ونعيش في أمان واستقرار بعد أن افترقتنا الغربية لمدة تزيد عن العام ونصف العام، ولكن يبدو أن فترة الانقطاع عن العائلة لمدة طويلة، قد غيرت كثيراً ما في النفوس، كما أن القوانين في أوروبا كلها لصالح الزوجة، دون أن يكون للزوج الحق في فعل شيء، ومنذ وصول زوجتي وأطفالي إلى ألمانيا شعرت أن هناك تغييراً في طريقة التعامل معي، ومما زاد في هذا التغيير أنني هناك فقدت كل ميزات رب الأسرة المسؤول عن إعالتها، فكلنا نعيش على المساعدات، حتى أن القانون هناك أعطت زوجتي ميزات أفضل مني، الأمر الذي أعطاه القوة والجرأة لتحاول فرض السلطة علي، والتعامل على أنها هي رب الأسرة، قابله حساسية من طرفي بعدم تقبل هذا الوضع مع إحساس بالعجز، وربما كان الانتقال من بيئة محافظة

31 - 6-9-2018 http://www.souriatnapress.net

32 - 6-9-2018 http://kassioun.org/economy-and-society/item

تحكمها تقاليد معينة، إلى بيئة منفتحة وتشجع على كسر كل العادات والتقاليد بهدف الاندماج بالمجتمع الأوروبي، هو السبب الأهم في ما حصل معي ومع كثيرين غيري.⁽³³⁾

مروة تقول: "لم نكن نعانى من مشاكل حقيقية طوال خمس سنوات من الزواج، حيث كانت حياتنا مستقرة و تشبه حياة الكثيرين ممن نعرفهم في سوريا، المشكلات الحقيقية والضغوطات بدأت عند تركنا لسوريا".

وتقول: "الغربة وابتعادي عن أهلي، وحبسي في المنزل وشكوك زوجي الدائمة بي، والمشكلات المادية انعكست سلباً على تفاصيل حياتنا اليومية، وكنت دوماً أشعر بعدم الاستقرار الذي يهدد أسرتي ومستقبل بناتي في بيئة لانعرف عنها شيئاً، مع العلم أنه في الطريق تحدت كثيراً عن مستقبلنا الذي اعتقدنا أنه سيكون سعيداً، ووصلنا بعد رحلة سفر صعبة".⁽³⁴⁾

أمل / 33 / عامًا، تقول: "على الرغم من أن زواجي كان تقليدياً عن طريق الأقارب لم يكن هناك أي خلاف بيني وبين زوجي في سوريا، كل شيء كان على ما يرام إلى حين وصولنا إلى ألمانيا، هو من تغير ولست أنا، فقد فرض على حياتي قيوداً إضافية عن تلك التي كانت موجودة من قبل في سوريا، بدءاً من حرمانى الذهاب إلى مدرسة اللغة ونهايةً بمنع الزيارات مع صديقات ألمان، كل هذا خوفاً من المجتمع الجديد، ومع تفاقم الممنوعات طلبت الطلاق".⁽³⁵⁾

نعم عدم التأقلم مع المجتمع جديد وخاصة مع اختلاف الجذري في العادات والحريات عن البلد الأم وصعوبة اللغة التفاهم بالإضافة إلى المشاكل القديمة المتراكمة بعضها فوق بعض، كل هذه أدت إلى تولد ضغوط نفسية وحدوث مشكلات عائلية وبالتالي حدوث الانفصال.

5.4.2.2. الهجرة والمجتمع الجديد واختلاف تعامله مع المرأة عن المجتمع الأصلي للاجئين مما شجع

على طلب الطلاق

شهدت السنوات الحرب التي تمر بها المجتمع السوري هجرة اعداد كبيرة من مواطنين السوريين الى أوروبا، بفعل المشاكل والحروب التي انتشرت في جميع القرى والمدن السورية.

وانتشرت ظاهرة الانفصال والطلاق بين الأزواج، ولأسباب عديدة منها ما يخص بالمجتمع الجديد وقوانينه الداعمة للمرأة وطريقة تعامله مع المرأة عن المجتمعات الأصلية للاجئين، ومنها ما يخص بعقلية الرجل الشرقي، التي لم تعد المرأة تتقبله في مجتمع متحرر يدافع عنها وعن حقوقها.

<http://www.souriyati.com/2018/06/26/55782.html> - 33

<http://syrianownews.com/9-9-2018> - 34

<https://www.ultrasawt.com/2018-13يناير> - 35

على الرغم من عدم وجود أي نتائج أو إحصائيات دقيقة لعدد حالات الطلاق اللاجنات عن أزواجهن، إلا أنها كثيرة جداً ومقلق من وجهة نظر بعض الجمعيات التي تعتني وتهتم بملفات اللاجئين من خلال تواصلها معهم ومرافقتها لهم، فقد تم تسجيل حالات كثيرة لطلبات الطلاق فور الوصول إلى ألمانيا، عدا حالات رفض زوجات القيام بإجراءات لم الشمل لأزواجهن.

يقول روبرت شيولر الباحث الاجتماعي، أن حالات الطلاق بين اللاجئين السوريين طبيعية وعادية كأبي مجتمع من المجتمعات، إلا أن تقوم الزوجة على طلب الانفصال والطلاق هو غير العادي حسب رأيه.

ويكمل: "إن الظروف الاجتماعية هي أحد أهم الأسباب التي تدفع بزواج سوريات إلى طلب الطلاق في ألمانيا حيث أن وضع المرأة في ألمانيا أكثر قوة مما في سوريا مادام عنصر الاستقرار أصبح مستحيلاً وإن هؤلاء الزوجات بدأت الآن يركزن على ذواتهن بالدرجة الأولى، فهن سيدخلن في مقارنة مع نساء أخريات يتمتعن بحقوقهن الكاملة في إبداء الرأي والعمل، والاستقلالية عن العائلة، التي أقصد بها هنا أم الزوج أو الأقارب الذين يشكلون العائلة الكبيرة"، وأن المرأة في ألمانيا أقوى بكثير من الرجل بسبب الدعم من كل النواحي لها، إذ أن ألمانيا تقدم لها رعاية خاصة، وتجعلها تشعر بقيمتها كإنسانة من حقها التعبير، والعمل والحياة، وإن التي تطلب الطلاق فور وصولها إلى ألمانيا ترى أن ألمانيا هي المخلص ليس فقط من الحرب في سوريا، وإنما من الحرب النفسية والاجتماعية التي تعاني منها في حياتها الزوجية، ويجب أن نعلم أن بعض الزيجات لم تتم عن حب، بل عن طريق العادات والتقاليد، ومن أجل ذلك هناك من تطلب الطلاق انتقاماً ليس من الزوج بل من أهل الزوج الذين كانوا قد عاملوها في فترة من الفترات بعنف وعدم الاحترام.⁽³⁶⁾

والأمثلة والقصص على ذلك كثير منها :

أم حسان، التي تم تزويجها في عمر الـ15/، لم تعرف من الحياة إلا إنجاب الأطفال وخدمة الزوج، الآن وهي في الـ27/ تريد أن تبدأ مشواراً جديداً من دون رجل فما يقدمه البلد المضيف يكفيها لتكون "إنسانة محترمة"، كما تقول.

طلبت الطلاق وحصلت عليه من دون خوف على مستقبلها ومستقبل أبنائها، أما زوجها فلم يعد يشكل فرقاً في حياتها، في سنوات زواجها السابقة لم يشعرها يوماً بأهميتها حتى كأم، لطالما أحست أنها مجرد وعاء إنجاب، والأولاد ملكه، يستطيع أن يتصرف معهم كما يريد، حتى أنه حرم ابنه (عشر سنوات) من التعليم، بحجة مساعدته في العمل.⁽³⁷⁾

روان / 33 / عاماً، تقول: طلبت الانفصال بعد وصولها إلى السويد بعام واحد، "في بلدي الأم سوريا كان من شبه المستحيل أن أقوم بهذه الخطوة، فالمجتمع المحيط ورفض عائلتي للفكرة وحتى الأقارب

والشائعات التي تلاحق المطلقات كلها شكلت عائقاً حقيقياً في وجهي تحملت ما لا أطيق لأكثر من ستة سنوات".⁽³⁸⁾

أحمد / 36 / عاماً، يقول: لم يكن بيني وبين زوجتي خلال ثمانية سنوات من زواجنا أي مشكلات كبيرة تذكر، مثلنا مثل كثير من الأزواج الذين نعرفهم في سوريا بل علاقتنا أفضل، ولكن بدأت مشاكلنا الحقيقية بعد هجرتنا إلى تركيا، وضغوط الحياة بدأت تزداد يوماً بعد يوم، ولكن كانت الصدمة الكبيرة عندما قدمنا بطلب اللجوء في أحد مراكز الهجرة، حيث طلبت زوجتي الطلاق والانفصال، وقالت للمحقق أنها كانت منذ زمن بعيد تبحث عن هذه الفرصة ولكن القوانين السورية لم تسمح لي بذلك، وبالفعل تم فصل ملفاتنا، وأصبح كل واحد منا يعيش في مخيم لوحده في انتظار القرار النهائي.⁽³⁹⁾

سعيد / 26 / عاماً يقول: اشترط والد الخطيبة هجرتي إلى أوروبا للموافقة على الزواج من ابنته، لتأمين مستقبل جيد للعائلة، كانت الصدمة عندما التحقت به زوجته، ويقول سعيد إن زوجتي بمجرد وصولها للمطار طلبت الطلاق والانفصال، حتى قبل أن تراني، وادعت بأنني تزوجتها بالإكراه، وفشلت في إقناعها بتراجع عن طلبها، ولكن سنها الصغير / 18 / عاماً ساعدها بالحصول على قرار طلاق سريع.⁽⁴⁰⁾

دنيا من جوبر قرب دمشق، قامت بإجراءات الطلاق بعد ستة أشهر من وصولها إلى السويد.

تقول: "قرار الطلاق لم يكن مجرد تمرد، أنا امرأة متعلمة وأعتبر نفسي مثقفة إلى حد ما، لكنني كنت أعرض لإهانات دائمة من زوجي، ولأسباب تافهة، كالتأخر في إعداد الطعام أو إن خالفته الرأي مثلاً حتى أن الأمور وصلت إلى الضرب أمام الآخرين، ففي المخيم ضربني أمام مديرة المخيم لتلكني بالترجمة تضيف هنا، وبعد معرفتي بقوانين البلد، تشجعت على طلب الطلاق، لأنني لن أخسر أمومي لابنتي التي ترافقني، ولن أخسر حقوقي كإمرأة بل تم تأمين سكن مستقل لي ولابنتي، وراتب يكفيني، فإن ما جرى كان حلماً وأصبح حقيقة".⁽⁴¹⁾

فاتن في الخمسين من عمرها، متزوجة ولها شابان في سن الخدمة الإلزامية، تقول: "لا يمكن أن أرسلهما إلى الموت، فما يحصل في بلدي موت مجاني لا أدري ما الهدف منه ولا يمكنني حمايتهما إلا عبر الهجرة واللجوء، حذمت أمري، ولن يردعني شيء، وزوجي لم يحرك ساكناً، لم يبال بوضعنا". وتقول: "ساعدني إخوتي في التكاليف وتوجهت مع ولدي في رحلة لا أعرف نتائجها، لكنني قلت لنفسني: لنمت جميعاً معاً إن كان هذا قدرنا أو فلنعش معاً". حين علم زوجها بوضعهم الجديد في ألمانيا، طلب من فاتن أن تتقدم بطلب لم شمل، فرفضت.

<http://alsulta-arabi3a.com/2018/11/8213.html> - 38

<http://alsulta-arabi3a.com/2018/11/8213.html> - 39

40 - مرجع السابق .

<https://raseef22.com/life/2018/05/25> - 41

ونقول: " الآن بعدما عانيناه من مشقة وعذاب، يريد أن يأتي على درب ممهدة مفروشة بالراحة والهدوء، لن أعود كما كنت تحت رحمة رجل، الأمان يحتاج مكاناً يؤمن لنا ما نحتاجه من أساسيات الحياة، والوطن هو من يحفظ كرامتنا ويحترمنا ويرعى حقوقنا ويعرفنا بواجباتنا، وليس مجرد شجرة وحديقة وشمس وقمر".⁽⁴²⁾

غادة من سكان مدينة حلب، تحمل إجازة في اللغة الإنكليزية، غادرت سوريا منذ بداية الأزمة ووصلت إلى فرنسا ومعها فيزا، فآثرت البقاء وطلب اللجوء، وتعلمت اللغة الفرنسية التي ساعدتها على الاندماج في المجتمع الجديد، وهذا ما ساعدها على اتخاذ قرارها بأن تبقى في فرنسا.

تقول: " تزوجت عن حب وشروط أخرى جمعتنا، كالاهتمامات المشتركة، لكنني اكتشفت بعد مدة من الزواج أننا لا نعرف معنى الحب، ولا أدري إن كانت مؤسسة الزواج هي الهدف الذي يجب أن تنتهي به أحلامنا، ومع ذلك خضت هذه التجربة وأنجبت ولداً، أخذ حيزاً كبيراً من حياتي، وها أنا اليوم بعيدة عن زوجي الذي رفض في البداية أن يرافقني في رحلتي، بل اكتفى بالقول اهتمي بنفسك وبابنك وأنا مسؤول عن نفسي".

وتقول غادة: "الآن يطلب مني أن أضمه إلى عائلتي الصغيرة عن طريق لم الشمل، والحقيقة ليس لدي أي حماسة لفعل ذلك، أفكر في الانفصال النهائي".⁽⁴³⁾

أمجد من مدينة حمص يقول: " كنت أعيش حياة هادئة عادية، جاءت الحرب ودمرت كل شيء واضطرت للجوء إلى أوروبا، لم يكن القرار سهلاً ولم تكن المغامرة شيقة، تعذبنا كثيراً حتى وصلنا إلى بلد اللجوء، صارعنا الموت ودفعنا أموالاً كثيرة، لكن، بعد أن وصلنا وحان وقت تقديم طلبات اللجوء، فوجئت بطلب زوجتي فصل الملفات، لينظر في كل ملف على حدة، مؤكدةً للمسؤول أنها كانت تفكر في الطلاق في سوريا، لكن القوانين والمجتمع ضدها، فحصلت على ما تريد وبقيت أنا مذهولاً".⁽⁴⁴⁾

مها تقول في مكان إقامتها في ألمانيا، لم يكن بمقدوري الاستمرار في العيش معه خمس سنوات وأنا أتحمّل كلّ إساءاته لي، لم يكن يُشعّرني أبداً كوني أنثى، لكن الانفصال في سوريا كان مُحالاً في ظل العادات الاجتماعية التي كانت سائدة هناك والتي كانت تنتظر للمطلقة نظرة دونية.

وتقول: بعد وصولنا إلى ألمانيا حاولت إقناع زوجي بالانفصال دون ضجة ومشاكل، لكنه رفض الانفصال ولجأ لاستخدام العنف ضدي، ما كان سبباً مُساعداً لتقديم الشكوى بحقه وزجّه في السجن وإجباره فيما بعد على الطلاق.⁽⁴⁵⁾

42 - مصدر سابق.

43 - <https://raseef22.com/life/2018/05/25>

44 - مرجع السابق .

45 - <http://syriauntold.com/2018/10>

أم سامي شابة سورية فرت من مسقط رأسها بسوريا بسبب الحروب الدائرة هناك، وهي تقيم في برلين منذ سنتين، تقول في حوار مع أحد قنوات الألمانية، كنت أرغب بالطلاق من زوجي عندما كنت أعيش في سوريا، ولكن عدم وجود معيل والخوف من نظرة المجتمع جعلني أترجع عن قرار الطلاق، أما الآن فلا عائق أمامي في الانفصال.

سمر البالغة من العمر / 28 / عاماً، أنها اتخذت قرار الانفصال عن زوجها نهائياً، في برلين عندما اكتشفت بأنه يخونها مع امرأة أخرى.

تقول سمر أن زواجها، كان تقليدياً من غير حب ولا حتى أخذ الرأي، وأن عائلتها قامت بترتيب الزواج، وأن الخلافات بين الطرفين بدأت تظهر عند ولادة ابنها الأول سامي الذي يبلغ الآن الثامنة من عمره وبعد فترة من زواجنا تغير تعامله معي إلى ضرب وسب وشم ومنع من زيارة أهلي، وتقول أم سامي لقد علمت بوجود القوانين الألمانية تدعم المرأة التي تريد الطلاق من زوجها وتقدم للمطلقة الحماية وراتب والسكن لها ولأولادها بعد الطلاق مباشرة، هذا ما شجعتني على اتخاذ القرار الذي كنت أراه شديد الصعوبة، فغادرت المبيت برفقة ولدي الصغيرين وانفصلت عن زوجي.⁽⁴⁶⁾

لينا البالغة من العمر خمس وثلاثين عاماً تقول: كان زواجي تقليدي تزوجت برغبة من أهلي، حتى القرار والتنفيذ لم يأخذوا رأي فيه، فكان يكبرني بعشر سنوات، فلم يكن بيننا أي شيء مشترك ومتطابق، قاسي الملامح حاد الطباع يعاملني كخادمة للأعمال اليومية وأشباع غريزته الجنسية، فكان زواجي منه معانات حقيقية وعذاب دام ثمان سنوات، ذقت فيه جميع أنواع الذل والإهانة والضرب.

وتقول لينا كنت معلمة للغة الإنكليزية قبل الزواج، فكنت أجد وأشعر في عملي ببعض من الاستقلالية والحرية، ولكن بعد الزواج قضي على هذا الشعور، فقد حرمت من هذا الحق البسيط لكي أخدمه في البيت، ومع ذلك تحملت كل إهانات والذل والضرب الذي خلف كدمات في جميع أنحاء جسدي، من أجل أطفالتي الذين رأيت أن أي محاولة للطلاق يعني ضياعهم وتشتيتهم، وكلام الناس الذي سينهش سمعتي.

وتقول لينا وأخيراً وجدت مفتاح سعادتي بوصولي إلى ألمانيا مع عائلتي، فهنا سيكون القانون إلى جانبي وأطفالي، فالدولة سوف تمنحني وأطفالي مسكن مستقل وراتب نعيش منه حياة كريمة دون حاجة لأحد، فلن أتردد في الانفصال ومن دون نقاش، وعدم السكوت خوفاً من أحد أو أي مجتمع مهما كان.⁽⁴⁷⁾

"س . و" / 23 / عاماً، بعد سنة من وصولها إلى السويد، طلبت الانفصال والطلاق من زوجها بسبب معارضته ورفضه رفضاً قاطعاً بأن تكمل دراستها، قائلاً إن المرأة مكانها المنزل وتربية الأولاد، فبذلك دمر جميع أحلامها بسبب زواجها المبكر، والمجتمع القاسي الذي أتت منها، فتشكل فراغ في داخلها ملئت بالأعمال

<https://meemmagazine.net/2018/02/06> - 46

<http://eedbeed.de/2018/03/03> - 47

البيت وقرأة روايات والقصص، الشيء الوحيد الذي كان مسموحاً، وفي الأخير قررت إنها ستكمل دراستها بعد تعلم لغة البلد واتقانها، وقالت: " لن أسمح لأي إنسان من الآن فصاعداً أن يتحكم بمصيري لأنني امرأة ولست عبداً ". (48)

يونس الحمصي، يعيش في إحدى المدن جنوب السويد، وبعد عام ونصف العام من الإنتظار تم الموافقة على لم شمل عائلته واستقبالهم في السويد، وكان فرحة يونس لا توصف بعد كل هذه الإنتظار والشوق لزوجته وأطفاله، ولكن لم يدوم فرحة يونس أكثر من يومين، إذ يتفاجئ بقرار زوجته بالانفصال والطلاق وهي تعرف جيداً بأن الدولة ستحميها وتحمي أطفالها وتقدم الدعم المادي والنفسي لهم، وكانت كل هذه القرارات والمعلومات بالتخطيط والتنسيق مع ابنة خالتها التي تسكن في إحدى المدن السويدية.

فكانت الصورة مختلفة تماماً في عين أمل زوجة يونس فتقول أمل: أنا لم أطيق العيش معه أبداً، لست مضطرة لأن أحتمل لوقت أطول، الوضع هنا متغير تماماً عن سوريا، فلن ينظر المجتمع إليّ على أنني مطلقة، ولن أحتاج إلى أحد ينفق عليّ وعلى أولادي. (49)

أمل / 34 / عاماً من إحدى قرى ريف إدلب السورية، كان قد مضى على زواجها من حسن (أحدى عشر) عاماً أنجباً خلالها ثلاثة أطفال وصلت هذه العائلة إلى ألمانيا قبل نحو ستة أشهر في البداية، سكنت في مخيم للاجئين في برلين مدة أربعة أشهر وحين سُمح لها بالانتقال إلى بيت مستقل فوجئ حسن بقرار زوجته بالانفصال عنه. تقول أمل: "لم أتخذ قراراً فجأة، انتظرت الفرصة المناسبة لأحصل على الطلاق، لم أبلغه بالأمر خشية أن يؤذي الأطفال في وقت لاحق، أبلغت المساعدة الاجتماعية برغبتني هذه، وطلبت مني ألا أخاف من شيء، وكانت هذه المرة الأولى التي لا أخاف فيها من أحد".

وتقول: " لم أكن سعيدة أبداً، لم أشعر طوال سنين زواجي بأنني زوجة بل مجرد خادمة، لم يسمح لي بالعمل مع أنني أحمل شهادة جامعية"، وأن زوجها كان ابن عمّها وكان حين يقع أي خلاف بيننا كانت العائلة تسانده وتطلب مني الصبر من أجل الأطفال، تحملت العنف والخيانة عشر سنوات من أجل أطفالها لكن هنا الدولة تقدّم للأطفال جميع احتياجاتهم، اليوم أريد بدء حياة طبيعية كأني إنسان أريد أن أتعلم اللغة الألمانية والعمل وتربية أطفالها. (50)

صحيح أن المرأة كانت معها الحق في بعض الحالات في أن تطلب الانفصال من زوجها الذي لا تستطيع العيش معه لكثير من الأسباب، ولكن بسبب وقوف قوانين الدول الأوروبية إلى جانبها في الحصول على حقوقها وأطفالها والسكن والنفقة، كل هذه شجعها على الإفراط في استخدام هذا الحق، حتى أنها كانت تجرأ على طلب الطلاق والانفصال على أتفه الأسباب دون رجوعها إلى منهج الشرع الحكيم في حل مشاكلهم العائلية.

48 - مرجع السابق .

49 - <http://www.dp-news.com/pages/detail.aspx?articleid=183239>

50 - <https://www.alaraby.co.uk/society/2018/11/24>

6.4.2.2. الهجرة وعدم القدرة على لم الشمل وفقدان الأمل بالتحاق أحد الزوجين بالآخر

عدم القدرة على لم الشمل بسبب تأخير أخذ الإقامة وعلى اختلاف أنواع الإقامة التي يحق له طلب لم الشمل، وإقامات أخرى لا يحق له طلب لم الشمل، وطول فترة الموافقة على لم الشمل وإجراءات المعقدة الكثيرة في عديد من الدول، كل هذه المعوقات أدت إلى لجوء عدد كبير من الأزواج إلى طلب الطلاق بسبب فقدان الأمل كل طرف بالالتحاق بالآخر، والقصص التي تروي هذه المعاناة كثيرة جداً ومنها :

هدى / 24 / عاماً من مدينة حلب تقول: "حاولت أنا وأمي لأكثر من ثلاثة أشهر إقناع زوجي بالتراجع عن قراره بالسفر والبحث عن عمل في حلب لا سيما أنني حملت بالمولود الأول، بعد أن سبب قراره خلافاً كبيراً بيننا، لكنّه في النهاية حزم أمتعته وهاجر بعد أن وعدني بانتظار قرار لم شملتي الذي لن يطول أكثر من عام ولكن اليوم مضى أكثر من عامين على سفره ولم يبدأ بعد بإجراءات لم الشمل، مما دفعني لطلب الطلاق" (51)

مراد/30 / عاماً وهو أب لطفلين، أكد أنه قرر الانفصال عن زوجته بعد أن فقد الأمل بالالتحاق بها في بلاد المهجر، وأنه أمام ضغط الظروف الأمنية وصعوبة الحياة، سمح لزوجته أن تسافر إلى كندا مع أهلها، على أن يلحق بها بعد أن يبيع بعض أملاكه هنا، لكن انتمائه لأحد الفصائل المسلحة منعه من السفر رغم محاولاته العديدة، وقال: " إنني لن أستطيع السفر ولا بأي شكل من الأشكال، ولذلك كان الطلاق الحل الوحيد بيننا " وأنه تزوج هنا من سيدة أخرى ويعيش معها الآن. (52)

سميحة داري من حي دمر في دمشق، ترى أنّ تطليقها من زوجها الذي سافر إلى ألمانيا منذ ثلاثة أعوام ولم يسعَ إلى لَم شملها، هو أبسط حقوقها التي منحها لها القانون والشرع.

وتقول: "حصلت على وكالة من زوجي قبل سفره، واتفقنا أنني سأطلق نفسي وفق الوكالة إن تأخر عن استقدامي أكثر من عام، صبرت عليه أكثر من عامين وهو يتلأأ فطلقت نفسي منه". (53)

ر . م البالغ من العمر / 52 / متزوج ولديه أربعة أطفال، يقيم في ألمانيا منذ عام / 2015 / يقول: بعد سبعة أشهر من وصولي حصلت على إقامة حماية الثانوية لمدة عام واحد، وهذه الإقامة تعني رفض اللجوء في ألمانيا وبالتالي لا أستطيع أن أَلَم شمل عائلتي التي تعيش في سوريا في وضع معيشي سيئ جداً، وأنا لا أستطيع الرجوع لأسباب خاصة وأمنية.

ويقول: حاولت وبكافة الوسائل من أجل الحصول على إقامة لاجئ، وبالتالي المطالبة بتسيير أوراق لم شمل زوجتي وأطفالي، ولكن كل المحاولات باءت بالفشل وأغلق جميع الأبواب في وجهي، حتى زوجتي فقدت الأمل لم شملنا الذي طال أكثر من ثلاث سنوات، فطلبت الطلاق لأنه لا حل في الأفق. (54)

<https://microsyria.com> - 3-3-2018 51

<https://www.eqtsad.net> 9-6-2018 - 52

<https://www.alaraby.co.uk> 2018-9-6 - 53

نعم هذه هي الحقيقة التي رأيناها من هذه القصص، عجز الأزواج على لم شمل عائلاتهم وصعوبة قوانين لم الشمل في معظم البلدان، وتأخير سير الأوراق إلى حد يفقد الزوجان الصبر والأمل في لم الشمل واللقاء وخاصة عندما لا يستطيع الزوج رجوع إلى وطنه لأسباب سياسية، ومع إزدياد الضغوط النفسية والمشاكل بين الزوجين، حتى يصل إلى حل نهائي ألا وهو الانفصال.

5.2.2. الإعاقة الجسدية والنفسية نتيجة القصف والحرب وأثره على زيادة نسبة الطلاق

ظهرت حالات محزنة لكل من عاشها وسمع عنها، فقبل الثورة السورية كانت موجودة إلا أنها ازدادت وتفاقت نتيجة أمور معقدة فرضتها الحرب، فعقب انضمام عدد كبير من نساء سوريا لفئة (ذوي الاحتياجات الخاصة) إثر الحرب و القصف الجوي تخلى كثير من الرجال عن نسائهن بحجة أنهن عاجزات عن كل شيء.

ومن هذه القصص الحزينة والمؤلمة ما يلي:

ياسمين، في الخامسة والعشرين من عمرها، من ريف إدلب الجنوبي التي بترت قدمها جراء قصف ببرميل متفجر من مروحيات النظام قالت: "الحياة تحتاج لإقدام وليس أقدام"، معربة عن أسفها برأي زوجها الذي طلقها بعد فترة وجيزة من قطع ساقها واستشهاد طفلها، متهمًا إياها أنها السبب بالبلاء، وأنها النحس الذي حرمه أطفاله، فقد زاد موتها حزناً على أطفالها عصاة قبر وفق قولها عندما هجرها وهي بقمة الحاجة إليه. (55)

أم محمد / 37 / عاماً، تقول: اثناء تعرض مخيم الذي كنا نعيش فيه للقصف بالبراميل من قبل الطائرات النظام، فقدت قدمي وشلت أعصاب يدي، فكانت النتيجة أن زوجي طلقني لأنني لم أعد أنفعه في شيء.

وتقول: "رجعت إلى بيتي القديم بريف إدلب مع تسعة أطفال صغار أكبرهم سناً عمره / 16 / عاماً بعد أن هجرني زوجي وتركني لوحدي دون أية نفقة لإعالة الأطفال، وتزوج امرأة أخرى لا إعاقة في جسدها". (56)

سهام الفتاة البالغة من العمر / 25 / عاماً من ريف إدلب، تعرض منزل عائلة سهام لقصف جوي من قبل طائرات النظام، فقطع قدمها، وقتل طفلها الصغيرين، إضافة لقتل الجنين الذي كان في بطنها، ولكن مأساة سهام لم تنتهي هنا، بل إن زوجها بعد عشرة أيام من الحادثة التي أصابها وأطفالها قد تزوج من امرأة أخرى.

تقول سهام: "توجهت إلى منزل أسرتي في تركيا، ورُكّب لي هناك طرف اصطناعي، ثم عدتُ إلى منزل زوجي في سوريا فاستقبلوني لمدة شهرين"، تعرضت سهام خلال هذه الشهرين إلى مضايقات وإهانات وشتائم كثيرة من قبل زوجها لأنها فقدت ساقها، لتنتهي قصتها بالانفصال، وإن عائلة زوجها كانوا قد استقبلوها في بيتهم كل هذه المدة خوفاً من كلام الناس واحتراماً لعادات وتقاليد الاجتماعية. (57)

54 - 9-9-2018 https://shaamtimes.net/99753
55 - 8-8-2018 https://ayyamsyria.net/archives/197360
56 - 6-6-2018 http://cswdsy.org
57 - المرجع السابق .

6.2.2. الزواج المبكر للقاصرات

مع استمرار القتل والدمار والاعتقال والاختفاء والتهجير والنزوح الذي يعيشه المجتمع السوري، بات لكل عائلة سورية وجعها وحسرتها الخاصتين، ولكن ربما يكون الوجع الأكبر تقديم الأهل أطفالهم قرابين لحياة أفضل عبر ما يسمى الزواج هو الأخطر والأشدّ أذى.

الحرب الطاحنة في سوريا أودت بمعيل الأسرة وكثير من رجالها وشبابها، وجميع ثرواتها ومصانعها ومعاملها، فبات الأسرة السوري النازحة في الداخل والخارج تعيش حياة اقتصادية واجتماعية بالغة الصعوبة والقسوة، لدرجة أصبحت الفتيات ثقلاً كبيراً على الأسرة من حيث عدم القدرة على إعالتها وتأمين حاجياتها، ومن حيث عدم القدرة على حمايتها، خاصة بعد إنتشار ظواهر الخطف والاعتقال من قبل النظام، وايضاً من قبل مجموعات مسلحة متطرفة مجهولة، لهذه الاسباب سعى الأهل إلى التخلص منهم وتزويجهم وهن صغار.

وكذلك الأمر في مخيمات اللجوء التي ذقت شتى أنواع المعانات، حيث أجبرت عديد من الأسر السورية إلى تزويج بناتهم وهن صغار لأي طامع أو غني، وأكثرهم كبير في السن أو متزوج، مقابل ما يدفع من المال.

وكذلك هناك كثير من البنات نزحت مع عائلاتهن إلى مخيمات اللجوء، بعد أن خسرو كل شيء حتى المعيل من الأب أو الأخوات، فاضطرت البنات إلى ترك صفوف الدراسة وتقديم نفسها قرباناً لمساعدت أمها وإخواتها الذين ذاقوا مرارة الفقر والذل والحاجة، فقامت بالموافقة على الزواج وهي ما زالت صغيرة من كهل أو غني مقابل مال يدفع لأمها كمهر لها،

بالإضافة إلى هذه الظروف الاجتماعية والاقتصادية المأساوية البالغة القسوة التي تعيشها الأسر السورية ظهرت مشكلة الجهل، التي انتشرت نتيجة حتمية لاستمرار الحرب وإغلاق المدارس، حيث تجاوز المتسربون من التعليم حاجز المليوني سوري، ممن هم في سن الدراسة وفق إحصائيات منظمة الأمم المتحدة للطفولة (يونيسيف) وأصبحت جُلّ طموحات المراهقين من الشباب في المناطق التي تشهد نزاعات البحث عن الاستقرار والتأسيس لعائلة بدلاً من التأسيس لمستقبل يروونه مجهولاً.

فنزاع حدّ من تفكير الشباب السوري وحاصر طموحاتهم قبل أراضيههم وغير المجري الطبيعي لحياتهم، فتجاوزوا مرحلة التعليم وتجاوزوا معها مرحلة العمل لتأمين متطلبات الزواج، وقرروا أن يصبحوا آباءً وأزواجاً ويتحملوا مسؤولية ظنوا أن الحرب جعلتهم أقوياء بما يكفي لتحمل تبعاتها.

فقلة الوعي وغياب التعليم الرسمي، وعدم قدرة الشباب على الالتحاق بالمدارس والجامعات بسبب ملاحظتهم أمنياً وسوء الأوضاع الأمنية، ولد فراغاً كبيراً في حياة الشباب في سن المراهقة ودفعهم إلى التفكير بالزواج. كما أن انتشار ظاهرة تسليح الأطفال والقاصرين من السوريين وزجهم في القتال عبر إغرائهم بمبالغ مالية كبيرة جداً، حتى الموظف الجامعي في سوريا لا يقبض هذا الراتب.

حيث أن الاطفال والقاصرين الذين يتم تجنيدهم في سوريا يحققون دخلاً شهرياً يقارب / 400 دولار (ما يعادل / 200 ألف ليرة سورية) الد/ 400 دولار، أو نصفها حتى كانت كفيلة بإقناع شاب لم يبلغ الد/ 18 عاماً بالزواج وتحمل مسؤولية اعتقد أنها مسؤولية مادية فقط، فمن وجهة نظرهم من استطاع تحمّل مسؤولية القتال والوقوف على الجبهات في سن صغيرة يرى في الزواج أسهل وأيسر من حمل السلاح.

كما أن تأمين متطلبات الزواج وتغطية مصروف الزوجة والأطفال بات ممكناً مع الرواتب المغرية التي يتقاضاها القاصرون المسلحون .

هذه الاسباب بالإضافة الى اسباب اخرى كثيرة أدت إلى انتشار ظاهرة الزواج المبكر للقاصرات في المجتمع السوري في ظل الحرب القائمة، وبالتالي ارتفاع نسبة الطلاق بسبب قصر تفكيرهم عن حل المشكلات التي تعترض لحياتهم الزوجية.

حيث تقول دراسة نشرها المركز السوري للدراسات والأبحاث القانونية بموقعه على الانترنت في آب (أغسطس 2017 م) إن نسبة تزويج القاصرات في البلاد قبل أحداث الحرب كانت تصل إلى نحو سبعة في المئة من مجموع القاصرات، حيث أخذت هذه النسبة بالارتفاع سنة بعد أخرى مع اشتداد الحرب، حتى بلغت / 15 في المئة عام / 2012 ، وتجاوزت / 30 في المئة في/ 2015 .

ووفق إحصاءات وزارة العدل في سورية فإن عقود زواج القاصرات بلغت/ 10 في المئة من الزيجات المسجلة في المحاكم الشرعية في دمشق في/ 2013م /، وتزيد النسبة كثيراً في مناطق الأرياف البعيدة عن العاصمة، وأما الزيجات غير المسجلة في المحاكم الشرعية فتتمثل عقود زواج القاصرات/ 60 في المئة منها. (58)

وبازدياد زواج المبكر من القاصرات، فإنه كنتيجة حتمية يزداد حالات الطلاق في ذلك المجتمع، وذلك لعدم قدرة الفتيات القاصرات الصغيرات اللاتي يفتقدن الخبرة في تسير أمور البيت والتعامل مع الزوج وأهله.

فالصغيرة التي كانت تلعب مع صديقاتها والمدللة يجب عليها أن تطبخ وتغسل وتستقبل الضيوف وتنظف المنزل وتنجب أطفالاً، فهنّ لم ينضجن بشكل كامل ليتحملن كل هذه الأعباء ومشاكل الحمل والولادة والتربية.

وكذلك بالنسبة للزوج الصغير الذي لم يكن يتوقع أن تكون مسؤولية الزواج وتربية الأطفال بهذه الصعوبة، وكيف لا وهم ما زالوا اطفالاً، فكان سنوات الحرب كفيلة أن تسطر لنا قصص كثيرة عن الطلاق والمعاناة التي عاشها الأزواج صغار ومنها:

مروى بنت السنّة عشر عاماً أمام خيمتها في مخيم للاجئين السوريين في العراق، تروي قصّة زواجها المبكر، وطلاقها عندما كانت في سوريا خلال اندلاع الحرب.

تزوّجت مروى من رجل يكبرها بعشرين عاماً، وانتهى زواجها القصير بالطلاق بعد معاناة نفسية وجسدية، فبدأت قصّتها منذ سنتين بريف حلب في حصّة للدروس الدينية وكان "الشيخ" الذي تتلقّى تعاليم الدين على يديه هو العريس المنتظر كما تقول: جزء من الدروس الدينية التي كان يقدّمها الشيخ ركّز حول الزواج وأهميته في الإسلام وواجبات المرأة اتّجاه زوجها وبيتها، وتضيف مروى أن الشيخ أكّد على ضرورة زواج البنت متى نضج جسدها، وهو أمر أباحه الدين على حدّ قول الزوج، لذلك وافقت دون تردّد عندما طلب يدها الشيخ للزواج لتلتحق برفيقاتها اللواتي سبقنّها.

كان أمل مروى أن يعتني الشيخ بها في ظروف الفقر والنزوح لكن الأمر كان مختلفاً بعد زواجها به، وتشير مروى إلى أنها أجهضت حملها مرتين بسبب صغر سنّها وضعف جسدها على تحمل متاعب الحمل و آثاره السيئة على صحتّها، بعد زواج صعب لم يكمل السنتين، وبسبب خلاف عائلي اعتدى عليها زوجها بالضرب، تقول مروى بصوت مرتجف: " طلقني وأعادني إلى بيت أهلي بعد أن سلّمني طفولتي". (59)

سلام فتاة من ريف دمشق تبلغ من العمر 20/ عاماً، هي مطلّقة ولها ابنتان، تقول سلام إنها آخر من علم بموضوع زواجها، كانت في زيارة لأحد قريباتها في أحد مخيمات العراق وجرى ترتيب صفقة الزواج أثناء غيابها على حدّ قولها.

وتقول: إنها عادت من الزيارة لتتفاجأ بأنّها لم تعد فتاة عزباء، بعد عقد والدها قرانها على رجل لاتعرفه، مع أنها رفضت ذلك ولكن دون جدوى، فالقرار يعود لوالدها الذي قبض مهرها من الزوج مسبقاً.

أنجبت سلام ابنتين في فترة لم تتجاوز أربع سنوات، تدهورت خلالها صحتّها بسبب عدم قدرة جسدها على تحمّل مضاعفات الحمل والولادة والمسؤولية المترتبة على الحياة الزوجية، كتلبية احتياجات الزوج ورغباته الجنسية وتدبّر أمور المعيشة في المخيم.

وبسبب مرضها قام الزوج بتطليقها وحرمانها من رؤية ابنتيها، فما كان من أهلها سوى أن قبلوا بخطوبتها لرجل آخر، وتضيف أنها لم تقاوم ذلك لرغبتها بالهرب من الحياة الصعبة التي تعيشها مع أهلها في المخيم. (60)

داليا من مدينة حمص، وهي الآن تعيش في إحدى مخيمات للنازحين في لبنان، تزوجت داليا وكان عمرها ستة عشر سنة من رجل يكبرها بعشرة أعوام، وكان سبب موافقتها بهذا الزواج الظروف المادية الصعبة التي كانت أهلها يعيشونها.

وتقول داليا بأنها تشعر بالذنب الكبير والندم الشديد لموافقتها على اتمام زواجها في هذا السن الصغير وبهذا الفارق الكبير من العمر بينها وبين زوجها، ولكن لم يكن لها القرار في ذلك، وأن والدها لن يستطيع إعالتها وأخواتها الأربعة.⁽⁶¹⁾

زادة البالغة من العمر / 18 / عاماً، تقيم في إحدى مخيمات اللاجئين في العراق، تزوجت من شاب في الثالثة والعشرين من عمره لم تكن قد رآته إلا عند يوم خطبتها.

وتقول زادة كنت أحلم مثلي مثل أي فتاة بحياة زوجية مليئة بالحب والحنان، وخاصة أنه كان عطوفاً ورقيقاً ومحترماً معي في فترة الخطوبة، إلا أنني بعد الزواج كشفت علاقته مع كثير من الفتيات وأغتصابه لهن، وكذبه وخيانتته لي، حتى وصل إلى مرحلة ضربه واخوته لي والاعتداء عليهم عليّ، وتهديدي بالقتل في حال خروجي من البيت.⁽⁶²⁾

نور / 18 / عاماً، تسكن في إحدى المخيمات بالعراق، تقول نور إن زوجها بعد الزواج وبفترة قصيرة بدأ بضربها وإهانتها، وتركها حتى أنجبت له طفلة ومن ثم أعادها إلى بيت أهلها.

قالت: نور إنها تريد الطلاق إلا أن ظرف عائلتها المادي وفقدهم يقف عائق أمامها فأهلها لن يقدر على إعالتها وابنتها معاً.⁽⁶³⁾

ف. ف، تبلغ من العمر / 16 / عاماً، أجبروها أهلها على ترك دراستها، والزواج من شب يكبرها بعشرة أعوام نظراً للظروف المعيشية الصعبة في المخيم الذي يعيشون فيه.

تسرد ف. ف قصتها وتقول: بأن كل شيء في بداية كان جميلة، فهي طفلة أغرتها الفستان الأبيض والزفاف والمشتريات وتجهيزات الزفاف، فبعد سنة من الزواج بدأ الوضع يتفاقم بينها وبين زوجها، بدأت المشاكل بالظهور، حيث كان زوجها عصبياً ولا يتحمل أفكارها، فهي لم تستطيع تحمل مسؤولية الزواج ومتطلبات الزواج وأهله، وتحمل أعباء الأعمال المنزلية المرهقة لها كونها فلة وهذا خارج عن طاقتها، مما أدى إلى فشل هذا الزواج.⁽⁶⁴⁾

ن. ه، البالغة من العمر / 15 / عاماً، تركت دراستها باكراً، فزوجوها أهلها وهي قاصر، بعد زواجها بأشهر تقول: بأن زوجها سافر إلى أوروبا وبعد وصوله لم يعد يتواصل معها ويهتم لأمرها، حتى لا يؤسل لها أي مصروف لسد حاجاتها الأساسية.

قالت ن. ه، بأن والدها يسعى جاهداً إلى إنهاء هذا الزواج، لأنه أثر كثيراً على حالتها النفسية فهي ترغب بالطلاق والعودة إلى دراستها وحياتها الطبيعية، بعد أن سلبت منها طفولتها باكراً.⁽⁶⁵⁾

61 - 2018-9-19 https://www.masrawy.com

62 - 19-9-2018 https://www.masrawy.com

63 - مصدر السابق.

64 - 2018-5-6- https://geiroon.net/archives/64073

65 - مصدر السابق

زينب تقف على أطلال ما فات من سنّي عمرها وسط أحلام تصغر كلما كبر حجم جنيها، الجنين المنتظر شكل خوفاً كبيراً عند والدته الصغيرة زينب التي ما زالت غير مستعدة لاستقباله على أرض اللجوء والشتات.

إيمان / 14 / عاماً، أم لطفلة ولدت حديثاً، وتقول: كيف لي أن اتعامل مع هذه الطفلة وأنا ما زلت جاهلة بالتعامل مع الأطفال.

وتقول إيمان وفي عينيها دموع الحزن، لم أكن اتصور يوماً بأن أتزوج في هذا العمر الصغير وبهذه الطريقة وفي هذه الظروف الصعبة.

وتقول: كم أتمنى لو أرجع إلى صفوف الدراسة من جديد وأكمل دراستي مع صديقتي والعب معهن، ولكن الزواج والأطفال أخذوا مني كل شيء جميل.⁽⁶⁶⁾

إن هذه القصص الواقعية المؤلمة التي عاشتها الأم السورية الصغيرة، سواء في مناطق النزوح أو في المهجر فإن دلّ على شيء فإنه يدل على أن هذا الشكل من الزواج لم يمنح بناتنا الستر والأمان، بقدر ما منحهن الظلم والحزن والتشتت والجراح.

فإن هذا الشكل من الزواج حولت المرأة السورية من ضحية الحرب وظلمه ورفض ظلم الظالم إلى ضحية الاستعباد الزوج وظلمه وقساوته، فلا بدا للمرأة رفض هذا الواقع المؤلم، ويجب على الأهل أيضاً رفض هذا الشكل من الزواج والمنع من تزويج القاصرات من أجل المال، فإنه ظلم كبير لا يرضاه الله سبحانه وتعالى ولا أحد من الناس.

يجب على الأهل القيام بالواجب الأبوة على أكمل وجه تجاه بناتهن، وتركها تكمل تعليمها، وتشجيعها على عمل شريف مهما كان متواضعاً، أفضل من تزويجها وهي طفلة لاتعلم من الأمور الحياتية الزوجية شيء.

ويجب على المنظمات حقوق الإنسان والجهات المسؤولة والمنظمات المجتمع المدني الوقوف على هذه الظاهرة الخطيرة، والقيام بدور فعال في التوعية للحد من انتشارها أكثر.

3. احصائيات الطلاق في ظل الأزمة ومقارنتها مع ما قبل الأزمة

محمود المعراوي القاضي الشرعي الأول بدمشق تكلم عن ازدياد في حالات الانفصال و الطلاق في المجتمع السوري، حسب الاحصائيات الموجودة لدى المحكمة الشرعية مقارنة بين سنوات الأزمة وما قبلها. ففي العام /2010/ وصلت عقود الزواج/ 21/ ألف عقد زواج شمل جميع أنواع عقود الزواج «إداري وتثبيت ودعاوى» قابلها في نفس العام /5318/ حالة طلاق.

ومع بداية الأزمة في المجتمع السوري عام /2011/ وصلت عقود الزواج المسجلة لدى المحكمة الشرعية /18875/ عقد زواج قابلها /4980/ حالة طلاق.

أما في العام /2012/ فوصلت عقود الزواج/20270/ عقداً قابلها /4110/ حالات طلاق.

وفي عام /2013/ وصلت عقود الزواج إلى /23110/ عقد زواج قابلها /5210/ حالات طلاق. وفي العام /2014/ سجلت المحكمة الشرعية /27355/ عقد زواج قابله /6514/ حالة طلاق.

لترتفع في العام /2015/ عقود الزواج إلى /33/ ألف عقد قابلها /7028/ حالة طلاق.

وفي العام /2016/ سجلت المحكمة الشرعية /27430/ حالة زواج ليقابلها /7423/ حالة طلاق.

وبالنظر إلى هذه الاحصائيات وبمقارنة بين هذه النسب المذكورة تبين ارتفاع نسب الزواج وقابلها ارتفاع في نسب الطلاق الذي وصل إلى أوجه في عام /2016/ بنسبة /27,6% / من حالات الزواج.⁽¹⁾

جدول توضيحي لنسبة زواج والطلاق

(2010- 2016)

حالة الطلاق	عقد زواج	العام	
5318	21000	2010	
4980	18875	2011	
4110	20270	2012	
5210	23110	2013	
6514	27355	2014	
7028	33000	2015	
7423	27430	2016	

مركز فيريل للدراسات اجتماعية في برلين يقول: بعد وصول اعداد كبيرة من اللاجئين السوريين إلى ألمانيا زادت وارتفعت نسبة الطلاق بين اللاجئين المتزوجين بنسبة عالية جداً اتصل إلى / 20% / فكل خمسة نساء متزوجات هناك امرأة حصلت على الطلاق بعد وصولها الى ألمانيا.

وكانت أكثر حالات الطلاق التي حدثت بين اللاجئين السوريين في ألمانيا القادمين من محافظة ادلب، وقد لعبت القوانين الألمانية وقانون المساواة دوراً رئيسياً في ذلك، فانهيار دور الرجل الأمر الناهي ويات بإمكان كل زوجة تتعرض للضرب و للعنف أو سوء المعاملة من قبل زوجها هجره أو طرده من المنزل بمساعدة السلطات الألمانية.⁽²⁾

وتقول المصادر في الحكومية السورية إن حالات الطلاق في إزدياد، بحيث وصل عدد حالات الطلاق تقريباً إلى / 350 / حالة يومياً، ولمحافظتي حلب ودمشق الحصة الأكبر في ذلك، وهذه الأرقام والاحصائيات لا تشمل المناطق التي تحت سيطرة المعارضة السورية، فلا دور للمحاكم الشرعية الحكومية هناك بل هناك محاكم خاصة بالمعارضة في مناطق سيطرتها.

وتقول بعض المحاكم حلب الشرعية التابعة للمعارضة، أن في مدينة حلب وحدها / 75 / حالة طلاق مسجلة رسمياً في المحاكم حلب الشرعية، مقدراً عدد الإجمالي لحالات الطلاق في محافظة حلب التي تخضع أغلبها لسيطرة المعارضة ب / 130 / حالة.

لافتاً إلى أن هناك كثير من حالات الطلاق العرفية غير مسجلة لدى المحاكم الشرعية في مناطق الخاضعة لسيطرة المعارضة، وإن ارتفاع نسبة معدل الطلاق مقارنة بعام / 2011 / حيث كانت نسبت الطلاق في محافظة حلب نحو 70 / إلى / 80 / حالة طلاق يومياً، على رغم من نزوح وهجرة كثير من سكان حلب نحو المناطق أكثر أمان، أو هجرت إلى الدول المجاورة أو الأوروبية.

ولا يختلف الوضع كثيراً في دمشق، حيث أكد أحمد البكري .المحامي العام الأول في دمشق أن نسبة الطلاق ارتفعت في المدينة بنسبة / 100% / مشيراً إلى أن "حالات الطلاق ارتفعت في محافظتي دمشق وريفها خلال العام الحالي إلى نسب قياسية وصلت الى / 100 % / وهو ما يعادل / 100 / حالة في اليوم الواحد".⁽³⁾



4. أثار الطلاق

1.4. أثار الطلاق على المرأة

1.1.4. أثار الاجتماعية للطلاق على المرأة

لا ترتبط أثار الطلاق المباشرة بالمرأة المطلقة فحسب وإنما تمتد تلك الآثار لتشمل كل من الأولاد والزوج والمجتمع، وهكذا يكون تأثير الطلاق سلبياً على الأسرة وترابطها ، والأسرة هي النواة في المجتمع.

فالمرأة هي التي تحس بألم الطلاق في الدرجة والمقام الأول خاصة إذا لم يكن لها معيل غير الزوج، وهي التي تواسي فراقها بدموعها، وتحاول اخفاء حزنها في الغالب على من حولها وربما عدّ بعض أهلها رجوعها إليهم بعد زواجها مشكلة كبيرة وربما اسمعوها من الكلمات ما لا يليق بحالها ومآل إليه أمرها.

فتبقى اسيرة القيود الاجتماعية تعاني الأمرين، و من المشكلات الأخرى التي قد تلحقها كمطلقة فقدان المورد الاقتصادي الذي كان يوفره الزوج، وبذلك يضيق مجال مصروفها، ويتريدي مستوى معيشتها فتشكل عبئاً على عائلتها وخاصة إذا كانت عائلتها تعاني من ظروف الاقتصادية سيئة مما يجعلها تلجأ لطلب المعونة من الإعانة الاجتماعية والهيئات الخيرية وهذا في حد ذاته يزيد من عذابها النفسي فتصاب بروح اليأس والاكتئاب وتصبح عرضة للانحرافات السلوكية كتعاطي المخدرات أو العلاقات غير الشرعية أو محاولات الانتحار.

ومن أبرز هذه الآثار:

سوء التكيف الاجتماعي، والإبتعاد من الحياة الاجتماعية والشعور الدائم بالإغتراب الاجتماعي داخل العائلة ومحيط الاجتماعي، جراء الوصم الاجتماعي الذي سيلحقها بسبب طلاقها، سواء داخل محيطها العائلي أو الوظيفي أو الاجتماعي.

قلة فرص الزواج للمطلقة مرة أخرى إذا أرادت الزواج لسوء الإعتقادات و التفسيرات المرافقة للطلاق، وتدني واختلال مكانتها الاجتماعية خاصة كلما زاد عمرها، وصعوبة التخلي عن الأبناء ورعايتهم.

قد يغير الطلاق من أنماط وأشكال صداقات المطلقة، مما يجعلها تشعر بالوحدة في محيطها الاجتماعي، وقد تبتعد وتنفّر النساء المتزوجات عن المرأة المطلقة، خوفاً أو تشاؤماً منها، أو قد يعتبرنها خطراً على حياتهن الزوجية.

فقدان الشعور بالأمان والاستقرار، وفقدان التركيز والتشتت في الافكار، والعديد من المظاهر السلوكية السلبية الغير مرغوب بها والأعراض المرضية.

معاناة المطلقة العديد من المشكلات ومنها: ضعف الرضا العام عن الحياة وعن محيطها الاجتماعي، وضعف احترام الذات، وإنهن أكثر تعرضاً للضغوط الصحية.

معاناة المطلقة من الاكتئاب والقلق وصعوبات التكيف مع المحيط، وازدياد مشاعر الكآبة والحزن لديها، مما يزيد من الضغوط النفسية والاجتماعية والانفعالية الواقعة عليها.

تعدد المشكلات العاطفية التي تواجهها المرأة والتي منها: قلة من يمكن الوثوق بهم والاعتراف لهم، الإحباط والوحدة والاحساس بالذنب والشعور بالندم ونقص الإحساس بقيمة الذات والشعور بالدونية.

إثارة العار الاجتماعي من كلمة مطلقة تتحمله المرأة، وبالتالي خضوعها للرقابة الاجتماعية، والتي لا تخلو من الشك وسوء الظن والتجريح واللوم والمضايقة مما يحد من حركتها الاجتماعية.

الدخول في إجراءات قضائية وقانونية تتعلق بالحضانة والنفقة وحقوق الرعاية، وخاصة عند الحرمان من مشاهدة الأطفال عند رعاية الأب لهم.

القلق الدائم على الأطفال ومستقبلهم والحساسية المفرطة تجاه أبنائها، وزيادة المخاوف عليهم مما قد يؤدي إلى خلل في التنشئة الاجتماعية للأبناء دون قصد أو تعمد.

انخفاض الدخل بشكل عام وسوء التكيف الاقتصادي.

ضعف قدرة الأم المطلقة على تحمل ضغوط الحياة وسرعة الاستئثار وعدم امتلاك مهارات إدارة المنزل وتربية الأطفال.

احتمالية قيام المرأة بتصرفات منحرفة كردة فعل ونزعة انتقامية لديها سعيًا وراء إثبات الذات ولو بطريقة مخالفة لمعتقدات وقيم المجتمع.

التشاؤم والصورة السوداوية، وتدني مستوى الإيجابية لها والمخاوف والأحلام المزعجة جراء الإحساس بالفشل.⁽¹⁾

2.1.4. أثار الاقتصادية للطلاق على المرأة

الطلاق لا شك أن له أثار وتبعيات مادية كبيرة وضغوطا ومشاكل حياتية في كل يوم، فإن كانت حال الزوجة مالي ميسور ومريح، أو لديها ما يمكن أن تزاوُل به عملاً حرفياً أو مهنيًا، كان ذلك مساعدة وسندا لها في مقابلة تلك المسؤوليات والالتزامات، أما إن كانت وضعها المادي ضعيف، وليس لديها صنعة أو حرفة أو مصدر آخر للكسب حاجاتها الضرورية فأن الضغوط المالية والأسرية تزداد عليها، وهو ما يؤثر سلباً على نفسية المرأة وتقلل من ثقتها بنفسها وبالتالي يقلل إيجابيتها في المجتمع، بسبب قلة أو انعدام مواردها المالية.

1 - الخطيب، سلوى عبد الحميد، نظرة في علم الإجتماع الأسري، السعودية، مكتبة الشقري، بتصرف

ومن أبرز هذه الآثار:

1.2.1.4. إزدياد فقر الزوجة بعد الطلاق وأسرتها

يعتبر طلاق المرأة أبرز اسباب التي تؤدي الى فقرها، وبشكل خاص عندما يكون الزوج هو المعيل الوحيد لها ولأبنائها، ويزداد أمرها سوء إذا تخلت عائلتها عنها بسبب فقرهم أيضا وعدم القدرتهم على إعالتها وأطفالها.

2.2.1.4. موقف أسرة المرأة من الطلاق

لابد أن نعلم ونعترف بأن هناك مراقبة إجتماعية وأسرية للمرأة المطلقة في مجتمعاتنا، وخاصة من الأهل والمقربين والأصدقاء، فالمرأة المطلقة ستظل تحت المراقبة الدقيقة لكل تصرفاتها وحركاتها من قبل المجتمع المحيط بها، فإن كان المحيط الإجتماعي والأسري على قدر من التعاون والمساندة وتفهم للوضع تأقلمت المرأة مع الطلاق وأثاره وابعاده، وإلا فستكون هناك صعوبة التأقلم المرأة مع الوضع الجديدة بعد الانفصال، وبالتالي تؤثر سلبا على المرأة والأطفال معا، وتخف أثار وتداعيات الطلاق السلبية على المرأة إذا بدرت من أسرتها والمجتمع المحيط بها تفاهم وتقدير للوضع الجديد وتقديم المساعدة المعنوية والمادية لها ولأبنائها.

3.2.1.4. عدم حصول المرأة المطلقة على نفقاتها

نفقة المطلقة والنزاع فيه تعد من أكثر المشكلات في دوائر الأحوال الشخصية ومحاكم القضاء الشرعي في المجتمع الإسلامي، والتي بدورها تؤثر على الحياة المرأة المطلقة ومن تعول من الاطفال، والمشكلة الأكبر هي عدم إلزام الرجل في دفع النفقة أو التأخر في دفعها رغم حكم القضاء بوجوبها.

وتزداد مشكلة تعقيدا عندما تتأخر المحاكم الشرعية أحيانا في الحكم وفي إجبار مطلقها على دفع النفقة الواجبة عليه، رغم أن هناك مطلقات لا معيل لها فهي في أمس الحاجة الى الحصول على النفقة لرعاية الأطفال، وسد حاجتهم من مشرب ومأكل والملبس والعلاج والتعليم.

4.2.1.4. تزايد اعباء حضانة الأطفال

بعد الطلاق الزوجين فإن حضانة الأطفال في حال وجودهم تعتبر من القضايا الهامة التي تزيد من شدة الصراع بين الوالدين المنفصلين، والحضانة إما أن تكون حضانة تقوم بها الأم أو الأب أو مشتركة بينهما، حيث يتحمل الوالدان معاً مسؤولية رعاية أطفالهما بعد الطلاق، وبالتالي يمكن للأطفال الإقامة مع أمهاتهم لفترة من الزمن، ومع أباءهم لفترة أخرى بالتبادل كي لا تنقطع الصلة بين الأطفال وبين الوالدين.

5.2.1.4. الحالة المادية والتعليمية للزوجة

تتأثر المرأة بعد الطلاق بزيادة أعباء الإعالة ونقصان دخلها في الأسرة التي كان الرجل يقوم بالإففاق عليها، وبالتالي تضطر المرأة للعمل لسد حاجة أسرتها، أما إن كانت المرأة المطلقة تعمل في أحد مجالات العمل فإنها ستكون أكثر عرضة للتأثير فقط في حالة حدوث تغيرات سلبية وغير متوقعة في سوق العمل، مثل فقدان الوظيفة أو انخفاض الأجر، فحتماً سيقبل دخلها تبعاً لذلك في الوقت الذي زادت فيه مسؤوليات والتزامات المالية بعد الطلاق، خاصة إذا كان لديها أطفال تتحمل نفقاتهم ومصاريفهم الدراسية.

2.4. آثار الطلاق على الرجل

1.2.4. آثار الاجتماعية للطلاق على الرجل

الطلاق كارثة تصيب الرجل في عقله وقلبه وجيبه لأن فيه معنى الخروج من السكن والمودة والرحمة والاستقرار إلى دائرة التشتت والضياع والبحث عن الحياة الجديدة، وهذه العبارات تبين لنا مدى خطورة آثار الطلاق على الرجل، وهو الذي يملك إيقاع الطلاق، وما يكون ذلك من عاقل يفكر ملياً في عواقب الطلاق ويفهم جيداً آثاره، إلا إذا وصل الأمر إلى كثرة الشقاق والنزاع واستحالة العشرة بين الطرفين.

أبرز هذه الآثار:

الشعور بالفشل والذي قد يؤدي إلى سرعة إجراء الزواج مرة أخرى دون تروي أو تفكير أو اختيار دقيق لمجرد إثبات الرجولة، أو قد تجعله يقدم على الزواج من امرأة أخرى من خارج مجتمعه، وفي هذا آثار اجتماعية سلبية أخرى متعددة.

تحمل أصعب مسؤولية الأبناء، ومحاولة تعويضهم فقدان والدتهم، مما قد يشتت ذهن الأب ويجعله يعيش أدوار اجتماعية تتداخل فيما بينها وقد تتصارع بعضها البعض، ويتأثر عطاؤه لمجمل أدواره الاجتماعية المختلفة الأخرى.

الدخول في نزاعات وصراعات عائلية خاصة عندما يكون الزواج من الأقارب، وعدم وجود تفاهم والذي قد يصل لدرجة انعدام التواصل الاجتماعي بين العائلتين، وزيادة التباعد الاجتماعي بينهما.

زيادة المصروفات والنفقات خاصة عند الزواج مرة أخرى، والتي قد ترهق الزوج مادياً، وتجعله يضطر للاستدانة أو التقسيط لإيجاد مداخل جديدة للإففاق على أسرته، خاصة إذا كانت الزوجة المطلقة ذات دخل ولها إسهام في إدارة الموارد المالية للأسرة السابقة.

تدني فرص الزواج من زوجة أخرى وفق مواصفات يرغبها، وتخوف الأسر من تزويجه مرة أخرى جراء فشل التجربة الزوجية، إذ أن وصمة العار لا تلاحق الزوجة المطلقة فقط بل حتى الزوج المطلق ذاته، والمتابع للوضع الاجتماعي في المجتمع يلاحظ انخفاض مكانة الزوج المطلق عند رغبته الاقتران بعوائل

أخرى ، إذ قد يضطر للبحث عن زوجة خارج العائلة أو خارج القبيلة التي ينتمي إليها، بل قد يضطر للزواج من خارج مجتمعه الذي ينتمي إليه .

الإتهام بعدم القدرة على تحمل المسؤولية وإدارة الحياة الزوجية.

2.2.4. الآثار الاقتصادية للطلاق على الرجل

إن الحالة الاقتصادية للأسرة لها دور كبير في استقرار وثبات الحياة الزوجية، وقد يكون الوضع الاقتصادي السبب الأول في حدوث الانفصال، فقد عنى الاسلام بحقوق كل من الزوجين، فجعل للرجل حقوقاً وعليه واجبات، وجعل للمرأة حقوقاً وعليها واجبات، ولكن بما أن الرجل هو الكاسب في التشريع الإسلامي فهو ينفق على المرأة ويقوم على جميع شؤونها ومتطلباتها حتى بعد طلاقه لها طلاقاً رجعيّاً أمتداداً للفضل والمودة بينهما، ورعاية لحقوق كل منهما للأخر لعل القلوب المنكسرة أن تنجبر بحسن العهد، واستصحاب الإلفة وسابق المودة.

ومن أبرز هذه الالتزامات التي يتحملها الرجل بعد طلاقه ما يلي:

الطلاق يحمل الرجل أعباء والتزامات مالية أخرى كثيراً لم تكن موجودة في حال قيام الزوجية، منها المهر المؤجل ونفقة العدة وأجرة الحضانة الأولاد ونفقتهم وأجرة الرضاعة، وغيرها من الأعباء التي تنهك كاهل الزوج إلى مدى بعيد.

الأعباء المالية الواقع على الرجل من كثرة تبعات الطلاق كالنفقة العدة ومؤخر الصداق ونفقة حضانة الأولاد، الأمر الذي سيؤثر سلباً على الزوجة الثانية والأولاد إذا أراد الرجل الزواج من الثانية، هذا إذا قبلت به في ظل هذه المستلزمات والأعباء المالية الكثيرة بسبب طلاقه الأول.

3.4. آثار طلاق الزوجين على الأبناء

الأطفال هم المكون الرئيسي للأسرة، فهم يتأثرون كثيراً بهذا الطلاق، فهم يكتونون بناره، فالطفل الذي يعيش في الأسرة التي تكون مليئة بالمشاكل والخلافات ومحطمة من جميع النواحي ومتصدع الأركان، يؤثر عليه تأثيراً كبيراً، حيث يشعر الطفل دائماً بأن هناك شيء يهدد هدوءه واستقراره وأمنه وأمانه، ويشعر بالحيرة والتوتر في ظل هذه الخلافات التي تبقى في مخيلته لا ينساها ابداً، وبالتالي تؤثر هذه المشاكل والخلافات وقسوة النزاع بين الأبوين على مشاعر الطفل وعواطفه كثيراً.

كما أن للإنفكاك والطلاق له آثار وأعراض خطيرة جداً تؤثر على الأبناء، فإن التصرف والسلوك الخاطئ للزوجين واضطراب الأسرة أيضاً يمكنه فعلاً أن يؤثر سلباً على شخصية الأبناء وسلوكهم.⁽²⁾

وهنا سأحاول بيان أهم آثار طلاق الوالدين على الأبناء ومنها:

2 - علي بن راشد الديبان، شقاق الزوجين (الأسباب- الآثار- العلاج)، ص164.

1.3.4. اختلال وتزعزع عملية الانضباط

الطلاق والانفصال بين الزوجين يؤثر سلباً على انضباط الأطفال وعدم إهتمامهم واستجابتهم لأوامر ونواهي الوالدين، والخطر الآخر الذي يهدد الأسرة والمجتمع أيضاً ألا وهو إنقسامها إلى قسمين، حيث يقف كل طفل إلى جانب أحد الوالدين ومقتنع برأيه ويدافع عنه، بالتالي تعتبر هذه التصرفات إساءة كبيرة للزوجين، وهذا مخالف للقوانين الأسرة وليس فيها فائدة للوالدين.

2.3.4. إساءة الظن بالأبناء بالوالدين وتشويه صورة الأبوين أو أحدهما عند الطفل

قد يكون أحد الوالدين لديه أدلة قوية وكثيرة ويكون له الحق في الانفصال، إلا أن الطفل يحمل تصوراً معاكساً، فينظر الطفل نظرة خاصة تقوم على تفكيره وإدراكه البسيط فيتهم مثلاً طرفاً من الأطراف دون الآخر، وقد يتهم الأب بأن الأم هي السبب في الطلاق، محاولاً إقناع الطفل بأنه على حق في ذلك الانفصال، وعلى رغم من ذلك فإن هذا لا يعني أن الطفل سيقبل ويقتنع برأي أبيه، بل سيعتبر الأب مذنباً فيسيء الظن به بمجرد أن يشاهد بكاء أمه وتوددها إليه، كما أن حبه وطفولته تنتشت بين الأب والأم، ودائماً يصف مع الطرف الذي يراه الأضعف والذي عادة ما يكون الأم وأحياناً يكون العكس أيضاً.⁽³⁾

3.3.4. توقف عملية النمو للطفل وفقدان الشهية للأكل

تقول بعض الدراسات أن انفصال الوالدين يؤدي إلى توقف عملية نمو الطفل، وقد تقل شهية الطفل للطعام، أو يحصل تباطؤ في عملية الهضم بسبب حدوث خلل في إفرازات بعض الغدد، وهذا كله بسبب شعور الطفل بالحزن والغم والألم على فراق الوالدين وطلاقهما، والطلاق الوالدين أيضاً يؤدي إلى تأخر شفائه واستعادته لصحته وسلامته في حال مرضه، أو قد يؤدي إلى زيادة المرض، ومن القواعد المتفق عليها الآن أن أول أساس لصحة النفس إنما يستمد من العلاقة الحارة الوثيقة الدائمة التي تربط الطفل بأمه وأن أي سبب يحرم الطفل من حنان الأم تظهر آثاره في تعطيل النمو الذهني والجسمي والاجتماعي، فبالتالي يؤدي إلى حالة من الإضطراب في نمو النفسي للطفل.

4.3.4. السلوك وتصرفات الإجتماعية المنحرفة للأبناء

إن انفصال الوالدين وإنهائهما الحياة الزوجية يمنح المجال للأبناء أن يسير نحو الطريق الخطأ في سلوكياتهم الاجتماعية وعدم الاكتراث لأي شيء، لدرجة قد تصل بهم الأمر إلى ارتكاب الجريمة، وذلك لعدم وجود الحاضنة الاجتماعية تنصحبهم وتوجههم إلى الطريق الصواب، لأجل هذا فإن الشرع الحكيم أراد من الزوجين حل خلافاتهم العائلية قبل أن تكبر الخلاف ويصل إلى حد الطلاق ودمار الأسرة بأكملها، وركز الدين الحنيف على تأسيس الحياة الزوجية المبنية على المودة والإلفة والتعاون والاحترام والأخلاق الحميدة ليكونوا قدوة للأبناء، وبالتالي ينشئون في جو ملائم للتربية الصحيحة، لقوله تعالى:

3 - شاذلي، أبنائنا والانفصال الأسري، 2009.

﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَأَبْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا ﴾ (٤) .

5.3.4. تحطيم المعنويات

الانفصال والطلاق بين الزوجين يؤدي في كثير من الأحيان إلى تحطم معنويات الأبناء، وينشأ وينبت في نفوسهم حالات من الاضطراب والقلق وعدم الاستقرار، فيصاب الأطفال بعدة أمور منها: تنشأ عندهم عقدة الإنطواء والتشنج ونظرة الإزدراء والسخط لما حولهم.

6.3.4. فقدان الأطفال شعور بالأمان

إن الطلاق والانفصال بين الوالدين سيفقد الأبناء من يرعاهم ويهتم بهم، ويؤمن حاجاتهم وشعورهم بالأمن والأمان والاستقرار، فالطلاق يقف في وجه اشباع هذه الحاجات النفسية للطفل، ويتضاعف أثر ذلك عندما يعلم الطفل المكونات الاجتماعية للعائلة، وضرورة وجود الوالدين إلى جانبهم واشباع حاجاتهم النفسية.

7.3.4. إختلاف نمو الشخصية وضعف الثقة بالنفس

إن الطلاق والانفصال بين الزوجين تؤثر سلباً على شخصية الطفل، لأن ذلك يؤدي إلى إهمال طاقة الطفل، والجلسات الأسرية وعدم وجود مشاعر الحب والدفع والحنان والإحترام لدى الطفل.

كما ان الطفل يرى الطفل بسبب طلاق والديه أنه شخص مختلف تماماً عن أقرانه، ويشعر دائماً بأنه غير مرغوب به وأنه غير محبوب من قبل أصدقائه، فيتولد عنده الشعور بالدونية والنقص وضعف في الشخصية، وبالتالي ضعف ثقته بنفسه وعدم القدرة على اتخاذ قراره بسهولة واستقلالية.

8.3.4. زيادة عصبية الأبناء وتمردهم في المنزل

الانفصال بين الأب والأم يصيب الأبناء بالألم والحزن والتفكير الزائد والأكتئاب، فيكون الأبناء ضحية للتصرفات الآباء الذين تساء معاملتهم مع البعض، فبالتالي يؤثر تعاملهم على الأبناء فيزيد تمردهم وإكتئابهم وعصبيتهم مع الغير. (5)

9.3.4. بقاء الأبناء الأكبر سنأ خارج المنزل لأطول وقت ممكن

الطلاق والانفصال يدفع الأبناء وخاصة الذين في سن المراهقة، الهروب إلى خارج المنزل وقضاء أغلب أوقاته خارجاً، مما قد يجعلهم يرافقون أصحاب السوء، ويكتسبون منهم تصرفات وعادات غير أخلاقية، وقد يتعلمون الأعمال الإجرامية أيضاً، لعدم وجود محيط أسري يرشدهم، وانعدام مراقبة الوالدين لهم.

4 - النساء: 35.

5 - إجلال سري، علم النفس العلاجي، ص29، بتصرف.

4.4. آثار الطلاق على المجتمع

إن الطلاق والانفصال الغير ملتزم بآداب والمبادئ والأخلاق التي حددها دين الإسلامي عند وقوعه حتماً له تأثير على المجتمع بكامله، لأن الأسرة نواة المجتمع، والمجتمع يتكون من أسر مترابطة تكون أساسه ونسيجه، فتفكك وانحلال هذه الأسر يتسبب اضطرابات اجتماعية يعاني منها المجتمع بآثره.

فالطلاق والتفكك الزواج الخارج عن حدود الآداب الإسلامي المحدد لها وسيلة من وسائل زرع الفتنة والشجار والكراهية بين أفراد المجتمع، فحدوث الخصام والإقتتال وتقاضي بين أقارب كل من الطرفين يسبب خلافات والمشاكل وقطع صلة الرحم الأطراف المتنازعة، وبالتالي عدم استقرار وزعزعة في المجتمع، بدل أن يكون دور الأهل والأقارب الصلح وإنهاء النزاع بين الطرفين، وإرجاع الأمور إلى ما كان عليه.

يقول الله سبحانه وتعالى:

﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَأَبْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا﴾⁽⁶⁾

فإن جميع المشاكل والخلافات الناتجة عن الانفصال تؤثر سلباً على شخصية الرجل، فيصاب بالإكتئاب ويزداد عليه الهموم والأفكار وأعباء مالية كثيرة، كل هذا قد يدفع بعض الرجال إلى تصرفات كالسرقة والأحتيال، وحتى يمكن أن يتوجه الى الجريمة أيضاً، مما يؤثر سلباً على المجتمع وتضرره ضرراً كبيراً، كما أن هذه المشاكل والخلافات تؤثر على عمل الرجل سلباً، وعدم قيامه بالتزاماته ومسؤولياته وبالتالي يتراجع إنتاجه في العمل، وبالتالي يؤثر سلباً على المجتمع ككل.

كما إن هذه الهموم والمشاكل تؤثر على الرجل فإنها قد تؤثر على المرأة أيضاً، فقد تجعل المرأة تفكر بأي وسيلة كان من أجل الحصول على ما يسد رمقها وأولادها، وبالتالي فقد تتجه نحو الطرق مختلفة وقد تكون هذه الطرق غير سوية ومنحرفة وممتلئة بالرزيلة، وبالتالي يؤثر سلباً على المجتمع.

كما أن الطلاق والانفصال وزيادة الهموم والأحزان تؤثر على الأولاد وتشردهم، وعدم قيام الوالدين برعايتهم والإهتمام بهم، يجعلهم يسيرون في الطريق الخاطئ غير سوي، فبالناتالي تكثر الجرائم ويزداد معدل الانحراف والتخلف الدراسي وانتشار الجهل والأمية، وزيادة الأمراض النفسية والاجتماعية بين الأولاد والكبار أيضاً، فكل هذا يؤدي بدوره إلى تفكك وتزعزع الأمن والاستقرار في المجتمع.

ولأجل هذه المصائب والآثار السلبية الفاحشة التي تنتج عن الانفصال، يجب أن يعلم كل فرد من أفراد المجتمع أن الطلاق إذا خرج عن الغرض والمفهوم الذي أجازته الله سبحانه وتعالى له، وأعتبره أبغض الحلال إلى الله جل جلاله، فإنه سيوصل المجتمع إلى مهاوي الرزيلة، لأن الله سبحانه وتعالى يريد الحياة المستقرة والمستمرة والهائلة للأسرة الإسلامية، وفي إباحته للطلاق إنما يقصد ويهدف إلى السعادة للأسرة، ولكن إن سار الطلاق نحو الهدف المنشود له، وليس التدمير والانحلال.⁽⁷⁾



5. الوقاية والعلاج من الطلاق

إنَّ انتشار ظاهرة الطلاق باتت هماً يفتك بكثير من المجتمعات، بعد أن أخطأ كثير من الناس استعمال الطلاق، فاستعمله في غير ما شرع له من الحالات كثيراً، وقد ساعد على هذا الإجحاف في استخدام الطلاق جهل بماهية الزواج وأهدافه والحكمة من مشروعيته وغاياته، وعدم العلم بحقوق الحياة الزوجية ومن ثم عدم العلم بحكمة مشروعية الطلاق، وجهل بأسس التي تكوين الأسرة، وعدم معرفة آثاره فتحول الطلاق إلى مرض اجتماعي خطير في كثير من المجتمعات عامة، والمجتمع السوري في ظل الازمة خاصة.

لذلك ولخطورة هذه الظاهرة على المجتمع يجب توعية المجتمع وخاصة المقبلين على الزواج بكثير من الأمور للوقاية وعدم الوقوع في هذه الظاهرة الخطيرة ومن أهمها ما يلي:

1.5. التوعية الزوجين بأهم أسس تكوين الأسرة الناجحة

الأسرة هي عمود المجتمع القوي الرشيد، وهي من أعظم نعم الله سبحانه وتعالى التي فضل بها على الإنسان، في داخلها تعيش نفوس البشرية على المودة والرحمة والسكينة والستر والعيش الكريم والأنس والعفاف والطهر، وفي ظلها ينشأ الجيل الصاعد ويكبر على الأخلاق الكريمة والآداب الرزينة والقيم الفاضلة .

وفي كنف هذه الأسرة ترتبط النفوس البشرية ببعضها، وتتألف الأفئدة، ويعم الفرح والسعادة أفراد هذه الأسرة بشعور الانتماء وكريم الوشائج.

وفي ظل هذه الروابط الجميلة والمتماسكة والبيوت التي تعم فيها الطهر والعفاف والخصال الحميدة والإنسانية ينشأ الرجال اللذين يعتمد عليهم على أعظم الأمانات، وتنشأ النساء اللاتي يقمن على أعرق الأصول إنشاءً، وتكوين مدارس للأجيال القادمة.

لذا لا بد من توعية هذه الأسرة التي تشكل الاساس والبنية التحتية للمجتمع الراشد القوي بأهم أسس تكوينها في ظل من هدي الإسلام العظيم السمع فإن ذلك كفيل أن يحفظ الأسرة من التصدع والتفكك ولانحلال.

والرسول (صل الله عليه وسلم) قد بين لنا الطريق صحيح وأرشدنا إلى حسن الاختيار، اختيار الزوج والزوجة قال (صل الله عليه وسلم):

(تنكح المرأة لأربع لمالها ولحسبها وجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك).⁽¹⁾

هذا فيما يخص الزوجة، ويقول (صلّى الله عليه وسلم) في الزوج:

(إذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد كبير).⁽²⁾

والرسول (صلّى الله عليه وسلم) إنما أرشدنا ببساطة إلى أخذ من أهل الدين والخلق من الرجال والنساء لأن هذه الصفات هي الصفات الباقية والتي يغطي على كثير من ما سواها، ولا يغطي شي عليها في حال عدم وجودها، فصاحب الدين يؤتمن على كل شي من المال والنفس والعرض، ويؤمن الأمن والأمان لزوجته ويمنحها حقوقها، ويحتسب كل ذلك عند الله ثواباً.

إن التوعية أفراد الأسرة بحسن اختيار الزوج والزوجة لمن أقوى الحمایات للأسرة من التصدع والتفكك والزوال، فالمتتبع في مجمل أسباب الطلاق يجد أن أغلبها يرجع إلى أمرين: إما سوء الاختيار أو سوء العلاج في النهاية.

وقد دلّنا الإسلام إلى جملة معايير التي بدورها تضمن حسن الاختيار للزوج، فقد حث الإسلام على الرؤية كل من الزوجين للآخر للتعرف والاطمئنان القلبي والنفسي، فالعين بريد القلب، وهي الوسطة المهمة لمعرفة نقاط الجمال والإلفة في الزوجين الدافعة إلى الزواج، ويدل على ذلك أمر الرسول (صلّى الله عليه وسلم)، لمن أراد الزواج بالرؤية.

فقال (صلّى الله عليه وسلم) للخاطب: (اذهب فانظر إليها فإنه أحرى أن يؤدم بينكما).⁽³⁾

معللاً ذلك بضمان دوام العشرة، فالله سبحانه وتعالى أجاز لكل من الخاطبين أن ينظرا إلى بعضهما البعض نظرة شرعية لتعرف والاطمئنان ومن ثم القرار.

فقد قال رسول الله (صلّى الله عليه وسلم): (إذا خطب أحدكم المرأة فإن استطاع أن ينظر منها ما يدعوه إلى نكاحها فليفعل).⁽⁴⁾

ولابد أن تكون النظر الشرعية واللقاء بعد سؤال أشخاص موثوقين عن معادن والأخلاق، واختبار معادن بعضهم البعض، فالأسرة التي تنشأ على اختيار الصحيح وبمعايير شرعية صحيحة في التعرف على الشريك لأسرة خالية من المشاكل التي تنشأ عن عدم الرؤية وسوء الاختيار، وبالتالي فإن مثل هذه الأسرة قل ما تتعرض إلى مشاكل التي تؤدي إلى الطلاق والانفصال، لأنها قامت وأسست على أساس ومعايير شرعية صحيحة.

2 - الترمذي، كتاب النكاح، باب إذا جاءكم من ترضون دينه وفروجه، رقم 1084.

3 - ابن ماجه، النكاح، رقم 1864 .

4 - أحمد، في المسند، رقم 14626، وأبي داود، رقم 2082

2.5. التوعية بوجوب حسن العشرة بين الزوجين وكيفية حسن العشرة

دعا الإسلام إلى حسن العشرة مع جميع الخلق، مع الأقربين والوالدين ومع الصديق والجار والغريب مع عامة الناس، ولكنه عني بالاهتمام بحسن عشرة الرجل مع زوجته والزوجة مع زوجها، فإننا نجد في عديد من المؤلفات الحديث أبواباً كثيرة وثابتة في حسن عشرة النساء، والتلطف في معاملتهن وإعطائهن قيمتهن الحقيقية، وكذلك تعامل الزوجة مع زوجها.

وإن توعية أفراد الأسرة والمجتمع بحرص الشارع على حسن العشرة بين الرجل وزوجته هي المرحلة الأولى من مراحل الأمان للأسرة السعيدة التي تخف فيها المشاكل الزوجية والخلافات العائلية.

وإن وجدت هذه المشاكل والخلافات، فإن الزوجان يقومان بحلها في ظل ودفع حسن العشرة وبكلمة طيبة من الزوج أو الزوجة ترجع الأمور إلى ما كانت عليه.

فالاعتناء بالتوعية الزوجية بحسن العشرة يقل ويخفف من ظاهرة الطلاق في المجتمع، فيجب أن تبنى العلاقة بين الزوجين على أساس من التقدير والاحترام وإعطاء القيمة كل واحد منهما للآخر، والوقوف كل منهما على حقوق وواجبات الطرف الآخر ومراعات مشاعره، الأمر الذي يجلب للطرفين المودة والمحبة وتسود بينهما الإلفة والاحترام، ويجعل الحياة الزوجية جنة للزوجان يفيئان إليها، قال الله تعالى :

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ

فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾⁽⁵⁾.

ويجب أن يعلم الطرفان بأن الشارع جعل معلّمين لإحسان العشرة بينهما.

المعلّم الاول: حيث ألزم الشرع الحكيم الرجل بالإحسان العشرة إلى زوجته.

فقد جاءت النصوص في القرآن والسنة تحت الرجل على حسن عشرته لزوجته، والإحسان إليها وإنصافها قال

تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيجعل الله فيه خيراً

كثيراً﴾⁽⁶⁾.

5 - الروم: 21.

6 - النساء: 19.

فهذا الآيات من الذكر الحكيم تصل النفس البشرية بالله، وتخفف من فورة الغضب والعصبية والكرهية حتى يفكر بالأمر و يراجع نفسه في هدوء بعد زوال الغضب، وحتى لا تكون العلاقة الزوجية ركيكة وريشة تعصفها الرياح على أبسط الخلافات، فهي بأمر الله جل شأنه مربوطة العرى بالعروة الوثقى وهي أوثق العرى.

في هذا المعنى يقول القرطبي: ما ورد في مسلم: أن رسول الله (صلّى الله عليه وسلم) قال: (لا يفرك مؤمن مؤمنة إن كره منها خلقا رضى منها آخر).⁽⁷⁾

الزوج لا ينبغي أن يبغض زوجته بغضاً كلياً يحمله على طلاقها، بل يتجاوز سيئتها لحسناتها ويبغض الطرف عن الأمور التي يكرهها من زوجته لأجل الأمور كثيراً التي يحبها فيها، كي يستأنى بلفظة الطلاق فلا ينهي الحياة الزوجية في أول وأبسط خلاف بينهما، فالزوج إذا عرف و وعى منهج النبي (صلّى الله عليه وسلم) في حياته اليومية وتعامله مع زوجاته وأسس هذه التعامل وصار عليها واتبعها كان على الطريق مستقيماً ومنهج قويم جالب الانسجام والسعادة له ولأسرته، فالرسول (صلّى الله عليه وسلم) قال: (خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي).⁽⁸⁾

وقد سئلت عائشة رضي الله عنها عن شأن الرسول (صلّى الله عليه وسلم) في بيته فقالت:

(كان يكون في مهنة أهله فإذا حضرت الصلاة خرج إلى الصلاة).⁽⁹⁾

فالمساعدة في الأعمال البيت تخفف كثيراً من الأعباء على الزوجة، سواء أعباء جسدية أو نفسية، وتجعلها تشعر بالفرح والسرور واحساسها بشفقة زوجها عليها وتقدير مجهودها وأهتمام زوجها بها، وبالتالي زيادة قوة الرابطة الزوجية بينهما واستمرار حياتهما بنجاح.

ومن حسن عشرة الزوج لزوجته أن يحترم ويقدر الزوج رأيها وشخصيتها في حل المشاكل والخلافات العائلية في حياتهما الزوجية، وأن يمنحها الفرصة والمجال لكي تبدي رأيها وتقول مافي قلبها بكل صراحة وشفافية.

وإذا نزل به أمر ما يمكن أن يستشير زوجته، فقد دخل النبي (صلّى الله عليه وسلم) على زوجته أم سلمة يوم الحديبية وعلى وجه الحزن بعد عقده الصلح مع سهيل بن عمرو، فسألته عن سر حزنه فقال: لقد خشيت على قومي، ذلك لأنهم كرهت أنفسهم الصلح ولم يستجيبوا لأمر الرسول (صلّى الله عليه وسلم) لهم بالتحلل،

7 - كنز العمال، علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي، ج16، رقم 44966. نوي، شرح مسلم، ج1، ص58.
8 - الترمذي في المناقب، باب 63. وابن ماجة في النكاح، باب 50.
9 - البخاري، كتاب الأدب، باب كيف يكون الرجل في أهله، رقم 6039.

فقالت أم سلمة للنبي (صلّى الله عليه وسلم): يا رسول الله: إن قومك أشد اقتداءً بفعلك من قولك، فأخرج واحلق وانحر ولا تكلم أحدا، فخرج (صلّى الله عليه وسلم) فحلق ونحر فتدافع الناس للحلق والنحر.⁽¹⁰⁾

فعلى الرجال أن لا يتردد أن يتشاور مع زوجاتهم، ويأخذوا برأي شريكات حياتهم ويجب على الزوج أن يعرف ويعي من النصوص الكثيرة في حسن عشرة النساء وصية النبي (صلّى الله عليه وسلم) بالنساء حيث قال: (اتقوا الله في النساء أخذتموهن بأمان الله واستحللتم فروجهن بكتاب الله ألا فاستوصوا بالنساء خيرا).⁽¹¹⁾

- المعلم الثاني : إحسان المرأة لعشرة زوجها وطاعته في غير معصية الله:

إن معرفة المرأة وتوعيتها بهذا المعلم تشجعها على استجابة لطاعة زوجها، وخاصة بأن هذه الطاعة مشترطة ومقننة في طاعة الله سبحانه وتعالى، وأيضا مشترطة بعدم جلب الضرر لها.

فالنبي (صلّى الله عليه وسلم) حض على طاعة المرأة لزوجها، فقد روى ابن عباس رضي الله عنهما:

(أن امرأة قالت يا رسول الله أنا وافدة النساء إليك ثم ذكرت ما للرجال من الجهاد والأجر والغنيمة ثم قالت فما لنا من ذلك؟ قال (صلّى الله عليه وسلم) : أبلغني من لقيت من النساء أن طاعة الزوج اعترافا بحقه يعدل ذلك وقليل منكن يفعله).⁽¹²⁾

وعن أم سلمة رضي الله عنها أن النبي (صلّى الله عليه وسلم) قال: (أيما امرأة ماتت وزوجها عنها راضٍ دخلت الجنة).⁽¹³⁾

إن استجابة المرأة لهذا الأمر الإلهي في حسن العشرة مع زوجها وطاعته في غير معصية الله له دور كبير وفعال في خلق الأمن ولأستقرار، وبالتالي يسود الحياة الزوجية الجو من الإلفة والمحبة، وتعظيما لهذا الأمر وأهميته قال (صلّى الله عليه وسلم):

(لو أمرت شيئا أن يسجد لشيء لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها والذي نفسي بيده لا تؤدي المرأة حق ربها حتى تؤدي حق زوجها).⁽¹⁴⁾

وبذلك تكون الزوجة الصالحة فائزة في الدنيا والآخرة في الدنيا التوفيق والراحة في الحياة الزوجية وفي الآخرة الثواب العظيم والجنة.

10 - مسلم، ج2، ص 1091.

11 - مسلم، كتاب الرضاع، باب الوصية بالنساء، رقم 1468.

12 - كنز العمال، علاء الدين الهندي، رقم 46042.

13 - ابن ماجه، كتاب النكاح، باب في المرأة تؤدي حق زوجها، رقم 2014.

14 - ابن حبان، كتاب النكاح، باب معاشرته بين الزوجين، رقم 4171. ابن ماجه، كتاب النكاح، باب حق الزوج على المرأة، رقم 1842.

ومما يجب على الطرفين معرفته والتوعية به هو أن في طاعة الزوجة لزوجها لا يعني أنه لا رأي للزوجة وليس لها شخصية، ولا يعني ذلك استبداد الرجل أيضاً، فالنبي (صلّى الله عليه وسلم) كما مرّ معنا كان يستشير زوجاته أمهات المؤمنين في كثير من الأمور العائلية وحتى في الأمور العامة أيضاً.

فمعنى الطاعة لا يعني أن تكون الحياة الزوجية ساحة للحرب والصلابة والخلاف في كل الأمور فإن التسامح وكرم الخلق وعدم العناد يحلان أكبر المشاكل الحياة.

فالحياة الزوجية حياة مشتركة بين الزوجين، فقد يتفق الزوجان على تحمل جميع أعباء ومشاكل الحياة ويتعاونان معاً في كل الأمور عن رضى وقناعة من كل طرف، ويقوم كل واحد منهما بمسؤولياته والتزاماته تجاه الآخر من دون تقاعس، ويسيران معاً على المنهج المتفق بينهما دون زيادة ولا نقصان، وبذلك تزدهر حياتهم الزوجية وتتألق.

ولكنها (الزوجة) تترك مع كل هذا قيادة الحياة الزوجية للرجل، فتسير حياتهما نحو رخاء وتفاهم، وبذلك يؤديان رسالتهم الأسرية بنجاح وسعادة لنفسهما، وتربية صالحة لأولادهما، وأن تكون جميع الأعمال التي يقومان بها إنما يكون نيتهما لله سبحانه وتعالى الذي لا يخفى عليه شئ لا في السر ولا في العلانية، وإن الله سبحانه وتعالى يعلم ما تخفي الصدور ويعلم خائنة الأعين، وأن يخافا الله في هذه المسؤولية العظيمة في حسن العشرة بعضهما البعض، ويجب أن يعرفا بأن هذا الأمر إنما هو دين في الوفاء به الثواب والمغفرة ورحمة والبركة ونهايته الفوز بالجنة من عند الله سبحانه وتعالى، وفي الإساءة فيه الإثم الموجب للشقاء والعذاب، فإن هذا الأمر العظيم وتذكيره جدير أن يديم بشكا إيجابى العلاقة الزوجية بينهما في إلفة ومحبة والسعادة وراحة بال.

3.5. التوعية بحقوق وواجبات الزوجية

إن توعية أفراد المجتمع بحقوق وواجبات الحياة الزوجية مهم جداً، فدوام الحياة الزوجية واستمرارها أو نهايتها يتوقف على مدى الوعي والالتزام كل من الطرفين بهذه الحقوق والواجبات، فإن الجهل وعدم الوعي من أحد الطرفين أو كليهما بالحقوق والواجبات الزوجية سوف يخلق عديد من المشاكل والخلافات الزوجية، وذلك لأن كل طرف من الأطراف سوف يطلب بحقوق وواجبات ليس له حق فيها، ومن ثم تقع الظلامية من الجانب الآخر، وإلى غير ذلك من الخلافات والمشاكل.

وتوعية كل من الزوجين والمقبلين على الزواج بهذه الحقوق والواجبات تجعل كل جانب يعلم ما هو مطلوب منه وما له وما عليه فيقوم بها ويتوقعها من شريكه الذي بالمقابل يكون قد عرف ما هو المطلوب منه كواجبات تجب عليه، وبحصول هذا الوعي والالتزام به من الجانبين يسود المحبة والمودة والإلفة والتفاهم في الحياة الزوجية ويقل المشاكل والخلاف والنزاع وبذلك يتم بناء الجو المناسب لتأسيس أسرة قوية ذات أساس متين بعيد كل البعد عن مهددات استمرارها وبقائها، ويجب أن يعلم الزوج أن كل حق للزوجة هو واجب عليه

قيام به، وأن تعلم الزوجة أن كل حق للزوج هو واجب عليها القيام به، وإن هذه الحقوق قد فرضها الله سبحانه وتعالى ولا يحق ولا يجوز لأحد من الطرفين التهاون في الالتزام بها، وهذه الحقوق مقسمة الى ثلاثة اقسام فمنها حقاً للزوج ومنها حقاً للزوجة ومنها مشتركة بينهما، وهي بالتفصيل ما يلي:

أ- الحقوق الزوجية المشتركة بين الطرفين

فهذه الحقوق تثبت للزوجين بمجرد العقد الصحيح بينهما وهي: حق الجماع والاستمتاع كل من الزوج والزوجة بالآخر وهو حق مشترك لا يجوز ولا يمكن أن يتصور وقوعه من الجانب واحد دون الآخر قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ

هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿١٥﴾ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿١٦﴾﴾. (15)

ومن الحقوق المشتركة ثبوت حق انتساب المولود لهما معا.

ثبوت حق التوارث بين الزوج وزوجته حيث يرث كل طرف من الآخر قال تعالى :

﴿وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمْ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَتْ مِن بَعْدٍ وَصِيَّةً يُوَصِّتُ بِهَا أَوْ دِينًا وَلَهُنَّ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَتْ إِن لَّمْ يَكُن لَّكُمْ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكَتْ مِن بَعْدٍ وَصِيَّةً يُوَصِّتُ بِهَا أَوْ دِينًا ﴿١٦﴾﴾ (16)

حسن المعاشرة بالمعروف .

وهي حق طبيعي للزوجين فيجب عليهما معايشة بعضهما بالمعروف لقوله تعالى :

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَن خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧﴾﴾. (17)

15 - المؤمنون: 5، 6.

16 - النساء: 12

17 - الروم : 21

فبحسن العشرة بين الزوجين تتحقق المودة والرحمة للطرفين وبغيرها لا تتحقق، وتوعية الزوجين بهذا الواجب الإلهي تحول دون التساهل في حسن العشرة المؤدي إلى النفرة وبالتالي إلى الطلاق والانفصال، ومن مظاهر العشرة الحسنة بين الطرفين التعاون على طاعة الله، ونصح وتوجيه كل طرف الطرف الآخر الى طريق الخير والابتعاد عن الشر وتذكر بالأمر بالمعروف والتشجيع عليه والنهي عن المنكر، فقد قال النبي (صلّى الله عليه وسلم):

(رَجِمَ اللهُ رجلاً قام من الليل فصلى وأيقظ امرأته فصلت فإن أبت نضح في وجهها الماء، ورحم الله امرأة قامت من الليل فصلت وأيقظت زوجها فصلى فإن أبى نضحت في وجهه الماء).⁽¹⁸⁾

ب- حقوق الشرعية للزوج على زوجته

إن الشرع الحكيم أقرّ للرجل على زوجته حقوق لا تتوازن الأسرة وتتحقق فيها الحياة الأسرية ويظل لها السعادة والمودة والأمن والاستقرار إلا بتنفيذ الزوجة لتلك الحقوق، لذلك يجب على الزوجة أن تعلم وتعي هذه الحقوق، لأن التزام الزوجة بهذه الحقوق من الشروط الأساسية لتحويل حياتها الزوجية الى جنة وسعادة لها ولزوجها ولأسرتها بشكل عام. هذه الحقوق هي:

طاعة الزوجة لزوجها في غير معصية الله:

فإنها من متطلبات ومستلزمات حسن العشرة بين الطرفين وفي المقابل حق للزوجة على زوجها هو إحسان الزوج إليها، ويجب أن تعلم الزوجة الواعية والصالحة، إن أسرتها لن يستقيم أمرها ما لم يكن لها رئيس أو قائد يدفعها ويوجهها نحو أهدافها وغايتها، ويكون مرجع عند الخلاف والنزاع، فلا بدّ للأسرة من قائد ورئيس يسير بها الى الطريق الصحيح، ويضمن لها الأمن والأمان ويوفر لها الاستقرار المادي والنفسي، وقد شاء قدرة الله سبحانه وتعالى أن جعل هذه القيادة للرجل، وقد أعطاه صفات وميزات خلقية وخلقية تعينه وتجعله أهلاً لهذه المسؤولية العظيمة.

والنبي (صلّى الله عليه وسلم) حث وأمر الزوجات على طاعة أزواجهن في غير معصية الله سبحانه وتعالى لأن في طاعة الزوج الخير الكثير لها في الدنيا والآخرة، حين جعل رضا الزوج سبباً لدخولها الجنة.

فعن أم سلمة رضى الله عنها أن النبي (صلّى الله عليه وسلم) قال:

(أيما امرأة ماتت وزوجها راض دخلت الجنة).⁽¹⁹⁾

18 - النسائي، باب قيام الليل وتطوع النهار، رقم 1592.

بل انه (صل الله عليه وسلم) يقول:

(إذا صلت المرأة خمسها، وصامت شهرها وحفظت فرجها، وأطاعت زوجها قيل لها: ادخلي الجنة من أي أبواب الجنة شئت)⁽²⁰⁾

طاعة الزوجة لزوجها أمر مفروض، فرضه الله سبحانه وتعالى فعلى الزوجات الصالحات أن لا يقصرن في استجابة هذا الأمر، ولا أن تعتبره نقصاً لها وتشعرها بالدونية، بل تحسبها طاعة لله سبحانه وتعالى وأن لها أجر عظيم وهو الجنة.

صيانة المرأة عرض زوجها وشرفه بحفظها لنفسها :

بموجب العقد الشرعي تكون المرأة عرض الرجل وشرفه، فمن حق الرجل على المرأة أن تحفظ وتصون عرضه وشرفه وفراشه وفي ذلك يقول النبي (صل الله عليه وسلم):

(فأما حقكم على نساءكم فلا يوطئن فرشكم من تكرهون ولا يأذن في بيوتكم لمن تكرهون).⁽²¹⁾

ويقول: (صل الله عليه وسلم) في المرأة الصالحة: (وإذا غاب عنها حفظته في نفسها وماله).⁽²²⁾

تجمل وتزين الزوجة لزوجها:

حق التزين والتجمل نستطيع أن نضيفه للحقوق المشتركة بين الزوج وزوجته، فإن من حق الزوجة أن يتزين ويتجمل لها زوجها أيضاً، إن تزين الزوجة لزوجها يزيد من محبتها في قلبه، وبالتالي يزداد البيت الزوجية سعادة وفرحاً وتوافقاً، فإن رؤية أي شيء غير جميل وغير مرغوب فيه أو الاحساس به يقل من الحب وتودود، ومن أجل ذلك فقد حرص الشارع الحكيم على التجمل وتزين الزوجة لزوجها، وأن لا يرى الزوج من زوجته ما يجعله ينفّر منها ويبتعد عنها.

والشريعة الإسلامية عاونت الزوجة على تجنب ذلك حيث ألزمت الزوج إن كان في سفر أو كان خارج المنزل أن يعلم زوجته قدومه إلى البيت، وعدم اقترابه منها إلا بعلم منها وإخبارها بذلك.

فقد قال النبي (صل الله عليه وسلم) لمن قدموا من سفر معه:

(لا تطرقوا النساء ليلاً، أمهلوا حتى تمشط الشعثة، وتستحد المغيبة).⁽²³⁾

19 - الترمذي، رقم 9844.

20 - أحمد، رقم 1664.

21 - البخاري ومسلم وعند ابن ماجه في النكاح، باب 5.

22 - ابن ماجه، كتاب النكاح، رقم 1847.

23 - الدارمي، رقم 444.

ج - حقوق الزوجة على زوجها

إنفاق الزوج على زوجته:

بمجرد العقد الشرعي الصحيح بين الرجل والمرأة أصبحت زوجة له وخاصه به وعلى ذمته، فقد اتفقت الأمة على وجوب النفقة والمهر على الرجل للمرأة، ويجب تأمين المسكن والملبس مناسب لها ولأولادها، فقد قال النبي (صلّى الله عليه وسلم) في حجة الوداع في خطبته وهو يبين الحقوق والواجبات الزوجية فقال: ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف.

وعن أم المؤمنين عائشة (رضى الله عنها) أن هند بنت عتبة قالت:

(يا رسول الله إن أبا سفيان رجل شحيح وليس يعطيني ما يكفيني وولدي إلا ما أخذت منه، وهو لا يعلم، فقال (صلّى الله عليه وسلم) خذي ما يكفيك وولدك بالمعروف).⁽²⁴⁾

فقد استدلل العلماء من هذا الحديث على جواز تصرف الزوجة في مال زوجها في نفقة على أولادها وتأمين الملبس والمسكن والمأكل لهم، ولكن في حدود الحاجة والمعروف وأن تبتعد عن الإسراف والتبذير في استخدام هذا الحق، فقد قال تعالى: ﴿لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا

يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَاءً آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾⁽²⁵⁾

فقد شهدنا في هذا العصر إسرافاً وسفهاً وتبذيراً من كثير من الزوجات، تمثل في مواكبة الموضة والمستجدات العصر، في تغيير أثاث المنزل تقليداً للغير وليس لأنه قديم أو مهتري، وتكدست الملابس حتى أصبحت مصدر إزعاج وحيرة، وكذلك السيارات، والتسابق في استحداث السيارة والإصرار على شراء آخر ما أنتج، كل هذا الإسراف والتبذير في غير وجه حق، فيجب على النساء أن يتقين الله في الإنفاق على أنفسهن وأولادهن ومسكنهن وأن يبتعدن عن الإسراف المنهي عنه في قوله تعالى الذي يقول: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا

سُرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾⁽²⁶⁾

فإن هذا الإسراف والتبذير من بعض الزوجات، ومطالبة الأزواج مواكبة الموضة والمستجدات، وتقليد الناس من دون وجه حق، والإصرار على الزوج في ذلك، لطالما قضى هذا التصرف والإصرار على الحب والمودة والوئام بين الزوجين، وتحول حياتهم إلى نكد وخصام دائم ومستمر، وسبب وقوع أغلب الأزواج تحت

24 - مسلم، كتاب الأفضية، باب قضية هند، رقم 1714 .

25 - الطلاق: 7.

26 - الأعراف: 31.

ديون التصرفات الطائشة، وبالتالي أثر على نفسيته فتسوء أخلاقه وتتغير تعامله وكلماته مع زوجته لأنه يعتبرها السبب في وقوعه في هذه ضائقة المالية.

وبإزدياد الضغوط والخصام بينهما لربما قد يصل الأمر بينهما إلى حد الطلاق والإنفصال ودمار الحياة الزوجية ، لذلك نقول أيتها الزوجات، لقد أرشدنا النبي (صل الله عليه وسلم) إلى معرفة طريق السعادة في الدنيا والآخرة، وذلك بقوله (صل الله عليه وسلم) :

(انظروا إلى من هو أسفل منكم ولا تنظروا إلى من هو فوقكم فإنه أجدر أن لا تزدروا نعمة الله عليكم).⁽²⁷⁾

فالسعادة الحقيقية في الرضا والاقتناع بما قسم الله وشكر الله على نعمه التي أنعم، ولا تكون السعادة أبداً بالطمع بمتاع وملذات الدنيا الفانية.

حماية الزوجة وأمنها وصيانتها:

يجب أن يعلم كلا من الرجل والمرأة إن حماية الزوجة والحفاظ على حياتها وصيانتها من أكبر مسؤوليات الرجل فهي من أهم حقوق المرأة التي يجب أن يلتزم الزوج بها، فعلى الرجل أن يحفظ عرضها ويصونها عن كل ما يمس أو يندس شرفها، ويجب على الرجل أن يغار على زوجته وأهله الغيرة الموجودة في فطرته المحمودة التي يحبها الله سبحانه وتعالى التي لا تخرج عن الحد المعتاد وتتحول إلى مرض وينتهي الحياة الزوجية بسببها، فقد قال سعد عند النبي (صل الله عليه وسلم):

(لو رأيت رجلاً مع امرأتى لضربته بالسيف غير مصفح فقال: (صل الله عليه وسلم) أتعجبون من غيرة سعد؟ لأنا أغير منه، والله أغير مني، ومن أجل غيرة الله حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن).⁽²⁸⁾

وهناك تجاوزات وتسهيلات كثير تقع في هذا الزمان من كثير الرجال وحتى النساء، الذين يتساهلون في كثير من الأمور بحجة التقدم والمرونة والحداثة وحتى الحرية، كزيارات الاجتماعية والحفلات الكثيرة التي لا حاجة لها وبدون ضوابط الشرعية من جلوس الرجال والنساء في مجلس واحد والتكلم في كل شيء بدون حشمة أو حياء، فجميع هذه التصرفات مخالفة للدين والعادات والتقاليد، ومرتكب هذه الأفعال الغير منضبطة بضوابط الشرعية يأثم ويستحق العقاب والعذاب الذي توعد الله لمن يقوم بهذه الأفعال ولا يغار على عرضه وشرفه، فإن النبي (صل الله عليه وسلم) قال :

(ثلاثة لا يدخلون الجنة أبداً الديوث، والرجلة من النساء، ومدمن الخمر. قالوا يا رسول الله أما مدمن الخمر فقد عرفناه فما الديوث ؟ قال: الذي لا يبالي بمن دخل على أهله، قلنا فما الرجل من النساء؟ قال: التي تشبه بالرجال).⁽²⁹⁾

27 - أحمد، كتاب الزهد، ج1، ص18.
28 - البخاري في النكاح ، رقم 4912. ومسلم، رقم 1499.

إن لبس المرأة للباس الفاحش تماشياً مع الموضة والتحضر الذي لا يستر ما أمر الله بستره، تعتبر خيانة من الرجل في صيانتها وحمايتها، وعدم حفظه ورعايته للأمانة التي أوكلها الله إليه، بل يجب عليه أن يطلب منها أن تلبس اللباس السترة التي أمر الله سبحانه وتعالى بلبسه، ويجب على المرأة المؤمنة الصالحة أن تدرك أن الله سبحانه وتعالى أمرها بالستر إكراماً لها وحفاظاً عليها وصيانة لعرضها وشرفها، فيجب أن لا تكشف من جسدها غير الوجه والكفين تمثلاً لأمر الله سبحانه وتعالى في السترة.

وإن هذا التعري وانحلال الخلقي ومواكبة الموضة والتقدم واختلاط النساء بالرجال، وزوال الكلفة بين الرجل والمرأة، وقلة الحياء وخاصة في أماكن العمل إن كانت المرأة تعمل، كل هذا تعد من أهم أسباب الطلاق وزيادته في المجتمع، لذلك فيجب على الرجال والنساء أن يخافوا من وعيد الله وعذابه للكاسيات العاريات المميلات اللاتي قال عنهن النبي (صلى الله عليه وسلم): (إنهن لن يرحن الجنة) ⁽³⁰⁾.

فإنه يجب على المرأة الصالحة أن تأخذ صفات المؤمنات القانتات قدوة لها، لا صفات السفارات الكافرات من الفانات والراقصات، فإن حياة هؤلاء الراقصات الماجنات أغلبها مشاكل وخلافات وإضطرابات نفسية، تنتهي أغلبها بالطلاق والفشل حتى إن الواحدة منهن تطلق من أكثر من رجل، عدا عن ذلك العذاب اليوم القيامة.

4.5. التوعية بمنهج الشرع الحكيم في حل الخلافات الزوجية

إن من أكبر المصائب في الحياة الزوجية هو جهل كل من الزوجين وعدم وعيهم بمنهج الشرع الحكيم في حل المشاكل والخلافات الزوجية، وبالتالي عندما يعترض حياتهم الأسرية أي مشكلة صغيرة فإن الزوجان يتخبطان ولا يعرفان كيف يقومان بالحل، وكثيراً ما ينتهي بهم الحل إلى الطلاق، بسبب جهلهم وعدم وعيهم بالمنهج الشرع في الحل، وبالتالي إنهاء الحياة الزوجية ودمار الأسرة.

لذلك فإن على الزوجين معرفة وتوعية بمنهج الشرع في حل هذه المشاكل، ومعرفة التدرج بها، الأمر الذي يقلل من ظاهرة الطلاق في المجتمع.

فشرع الله يأتي مليئاً لحاجات النفس السليمة، فإله سبحانه وتعالى يعلم ما يصلح للعباد وما يسعدهم في حياتهم، فإنه عندما تبدأ المشاكل والخلافات والنزاعات بين الزوجين فإن أول وأهم ما يأمر به الله سبحانه وتعالى الصبر وتحمل كل من الزوجين للآخر وغيض البصر عن الأمور التي يكرهاها الرجل من زوجته لأجل الأمور

29 - أحمد، ج5، ص 168.
30 - مسلم، رقم 2128.

الكثير التي يحبها فيها، لأن وجود بعض الأمور والطباع التي يكرهه الزوج في زوجته ليس شرطاً على عدم خيريتها في أمور أخرى، وفي ذلك يقول الله سبحانه وتعالى:

﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا

كَثِيرًا ۝١٩﴾. (31)

فإن الإنسان العاقل والمؤمن بالله ومقتنع بخطابه، فإن هذه الآية تسكن من غليان قلبه وحقدته وكرهيته لزوجته، فيجعل الله له في زوجته البركة و خير والصالح.

وعندما يكبر الخصومة والنزاع بين الرجل وزوجته ويصيب الحياة الأسرية بخلل واضح بزيادة رعونة المرأة، وتظهر علامات التعالي والنشوز والتقصير في الواجبات هنا يبدأ التدرج في علاج هذه المشكلة، كما عبر عنها سبحانه وتعالى إذ يقول:

﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَأَصْلَحَ قَاتِنَتُكَ حَافِظَتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَالَّتِي تَخَافُ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ فَأَهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَأَضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا

كَثِيرًا ۝٢٠﴾. (32)

فأول مرحلة من مراحل العلاج هو الوعظ والإرشاد والتوجيه إلى الطريق الصحيح، والنصح وتذكير بأمر الله سبحانه وتعالى، وترهيب من غضب الله الموجب لعذابه، يقول الله جل جلاله:

﴿وَذَكَرَ فَإِنَّ الذِّكْرَ تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ۝٢١﴾. (33)

فإن لم يأتي الوعظ والإرشاد والتوجيه أي نتيجة بين الزوجين، انتقل إلى المرحلة الثانية من المعالجة ألا وهي الهجر في المضجع، وهذا لا يعني الهجر في البيت إنما الهجر بينه وبينها، لربما أحست بعظيم ذنبها وترجع الأمور إلى ماكانت عليه قبل أن تكبر أكثر.

31- النساء: 19.
32- النساء: 34.
33- الذاريات: 55.

وهناك أنواع من الناس يبطرهم الحلم والتلطف معهم، فيتمردون ويخلقون المشاكل ويطمعون أكثر فأكثر، فمثل هؤلاء لا ينفع معهم إلا القسوة والشدة، فتراهم رجعوا إلى الوضع الطبيعي بسبب خوفهم.

فأحياناً القسوة والعنف تأتي بنتيجة إيجابية عندما يلجأ إليه في مواجهة التمرد، فلما لا إن كانت هذه القسوة تعيد للبيت الزوجية ترابطه ونظامه، وتعيد للأسرة إفتها وحبها واستقرارها، فهي خير من الإنفكاك ودمار الأسرة.

الصلح: وإذا خافت الزوجة من زوجها النشوز وعدم التكلم معها وسوء تعامل معها، والإعراض فإن الشرع الحكيم يوجهها ويرشدها إلى الصلح والمصالحة، إذ يقول الله سبحانه وتعالى:

﴿وإن امرأة خافت من بعلها نخوًا أو إعرًا فلا جناح عليهما أن يَصِلحا بَيْنهما صلحا وَالصِّلحُ خَيْرٌ﴾. (34)

فالصلح بين الزوجين أفضل من الانفصال والطلاق، وقد يكون الصلح بالتنازل الزوجة عن بعض حقوقها المالية أو شخصية بما لا يخالف الشرع، وذلك للحفاظ على الحياة الزوجية من الدمار والإنفكاك.

لذلك كان من الضروري توعية بمعالجات الدين الإسلامي للخلافات الزوجية، لدفع الجهل والوهم عند كثير من الناس، فلا يقومون بممارسة الجفوة والقسوة والضرب في بداية الخلاف حتى ولو كان السبب بسيطاً.

وأيضاً مما شرعه الله سبحانه تعالى لمعالجة الخلافات الزوجية، التحكيم: فعندما لا ينفع جميع التدرجات السابقة التي تنتهي بالضرب غير المبرح مع المرأة، وإدعى كل من الزوج والزوجة ظلم صاحبه ولا يوجد دليل أو شهود لأحدهم فينتقل بالتدرج إلى مرحلة التحكيم ورفع الدعوى للقاضي الذي بدوره يقوم بإيجاد الحل المناسب لهما، وذلك بإرسال حكمن من أهلها للإصلاح الخلاف بين الطرفين أو التفريق بينهما.

ولا شك أنه لا خلاف بين علماء المسلمين على مشروعية إرسال الحكمن من أهلها للإصلاح وحل الخلاف بين الزوج وزوجته، وفي ذلك يقول جل جلاله:

﴿وإن خِفتم شقاق بَيْنهما فابْعثوا حَكَمًا مِّنْ أهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أهْلِها إن يُريدَا إِصْلحا يَوْقُ اللَّهُ بَيْنهما إِنْ اللَّهُ كَانَ عَلِيما خَبِرا﴾. (35)

34 - النساء: 128.

35 - النساء: 35.

ويجب أن يكونا طرفا التحكيم من أهل الزوجين، لأنهم أرحم من غيرهما بهم، وأنهم يعرفون وضعهما أكثر من الغريب، ولأنهم أشفق عليهما من غيرهم.

وبعد عرض هذا المنهج الرباني العظيم في تدرج بالمعالجة والحل للمشاكل والخلافات الزوجية وتأتي في أخذ القرار، ندرك جيداً مدى حرص الشارع الحكيم على الرابطة الزوجية والحفاظ عليها من الانحلال.

لذلك يجب توعية جميع أفراد المجتمع بهذه المعالجات والحلول، لكي لا يرتكب بعض المتزوجون الحماقات في انحلال الحياة الزوجية مباشرة دون تقيد بهذا التدرج الرباني في معالجة، وهدم الأسرة والجنابة على الأولاد وتشردهم، وغيرها من آثار الطلاق السلبية.

5.5. تفعيل التوعية والوازع الديني

عنونا البخاري في كتابه بابا فقال: "باب العلم قبل القول والعمل"، صحة العمل مترتب على العلم لذا فإن التوعية والعلم بكل أمر إنما هي البداية الصحيحة والخطوة الأولى.

فالمقصود بالتوعية، المعرفة الشرعية التي يجب على كل رجل أو امرأة متزوج أو مقبل على الزواج معرفته، من أمور الزواج والطلاق وكل وما يتصل بها، فالناس جميعا يجب عليهم معرفة هذا العلم والتوعية به لأن كل الناس سبيلهم الى الحياة الزوجية.

وإن من أهم آليات والطرق لتفعيل ونشر التوعية والوازع الديني بين الناس وتوظيفهما للحد من انتشار ظاهرة الطلاق أنها منوطة بالبيت والمدرسة والمسجد ووسائل الإعلام والتواصل الاجتماعي.

البيت

البيت هي اساس كل تربية وهي المدرسة الأولى لإنشاء جيل واعى، لذلك يجب أن تكون للأسرة الدور البارز والاساسي في غرس القيم الاخلاقية الرشيدة والواعية في نفوس الأبناء منذ صغرهم ونعومة أظفارهم، فيجب على الآباء والأمهات أن يكونوا القدوة الحسنة للأبناء، لأن الطفل يقلد والديه، لذا يجب أن لا يرى الأبناء والبنات من سلوك الآباء والأمهات غير الاخلاق الحسنة والسلوك الرزين، ليغرس في نفوسهم حسن العشرة والمودة والمحبة، وأن يعلموا الأبناء على المبادئ والأخلاق الأسرية في التعامل مع الغير، وأن يغرسا في نفوسهم التقوى ومخافة من الوقوع في مخالفة أمر الله سبحانه وتعالى في كل شيء، ويعلموا أنبائهم المبادئ الإسلامية وأن يكون جميع أعمالهم خالصة لله سبحانه وتعالى وحده.

المدرسة

المدرسة البيت الثاني، فيجب أن تكون لها الدور البارز في التوعية الأسرية، لذلك يجب أن تكون في جميع مراحلها الدراسية منذ البداية وحتى المراحل الجامعية مواد أو مادة على الأقل تعرّف الأبناء والبنات بجميع الأمور المتعلقة بالحياة الأسرية من الزواج وأهدافه وأهميته، والحقوق والواجبات الحياتية الزوجية والطلاق في كل ما يتعلق به، وتعرف على المبادئ الحياتية الأسرية وكيفية التعامل مع جميع أفراد الأسرة وصولاً للزوجة ومنهج الشرع في المعالجات في حال وقوع خلاف بين الزوجين، والأعتماد في التوعية على منهج وسيرة الرسول (صلّى الله عليه وسلم) وسيرة السلف الصالح وزوجات النبي (صلّى الله عليه وسلم).

المسجد

إن للمسجد دور بارز ومهم في توعية أفراد المجتمع بالقضايا الأسرية من الزواج والطلاق وكل ما يتعلق بهما، وآداب ومبادئ وأخلاقيات الأسرية التي يجب أن يتحلّى كل فرد من أفراد العائلة بها، ومعرفة كل ما أمر الله به فيما يخص الجانب الأسري وما نهى عنه، ومعالجات في كل مشاكل والخلافات الأسرية، فيمكن أن يكون فحوى الخطب الجمعة على سبيل المثال.

- كيفية إختيار الشباب الزوجة الصالحة.
- الرابطة الزوجية في الإسلام وموقف الإسلام منها.
- الطريقة ومنهج الإسلام في معالجة وحل خلافات الزوجية.
- كيف كان منهج النبي (صلّى الله عليه وسلم) في تعاملاته الأسرية.
- حسن العشرة كل من الزوجين للآخر من أوامر الله سبحانه وتعالى.
- الحقوق والواجبات كل من الزوجين في معيار الشرع الحكيم.
- موقف الإسلام من الطلاق وأثاره السلبية.
- وغيرها من القضايا الأسرية الهامة التي يجب أن يقوم الإمام المسجد التطرق إليها وبيانها للناس، لأن إمام المسجد هو عادة ثقة عندهم، وكذلك علماء الدين يجب أن يقوموا بتوعية الشباب في داخل المسجد وخارجه، وعقد ندوات ومحاضرات توعية للمتزوجين والمقبلين على الزواج، وبيان كل ما يتعلق بالزواج والحياة الزوجية، لكي يكون الشباب جاهزين لتحمل أعباء ومسؤوليات الأسرية.
- وتذكيراً للشباب بأن يجعلوا تقوى الله في قلوبهم في حياتهم الزوجية رجالاً ونساء، والسير على نهج الشرع ومخافة أمر الله، فإن الله أمر الزوج بحسن المعاملة والمعاشر بالمعروف والإحسان إلى زوجته والرأفة بهما، وأمر الزوجة بطاعة زوجها وحفظ أولاده وفراشه،
- فإن آخر ما أوصى به (صلّى الله عليه وسلم) في آخر حياته أن: (استوصوا بالنساء خيراً)⁽³⁶⁾.

وسائل التواصل الاجتماعي وإعلام

لها دور هام وكبير في تفعيل ونشر التوعية الدينية والوازع الديني، لذا يجب استغلالها و توظيفها في معالجة ظاهرة انتشار الطلاق والحد من انتشارها، وذلك بجلب العلماء والمختصين لعقد محاضرات والندوات إجتماعية في التلفزيون والإذاعة وشبكة التواصل الاجتماعي لتقديم النصيح والتوعية للناس، وهذه الوسائل التي أصبحت موجودة في كل البيوت، ونشر كتب و المجالات الهادفة التي تهتم بشؤون الأسرة والحياة الزوجية.

وإنشاء مواقع وصفحات تثقيفية ودينية واجتماعية ونفسية لتوعية الناس وإرشادهم الى الطريق الصواب، وبذلك نكون قد قللنا من انتشار الطلاق ، ووقينا مجتمعنا وأمتنا من هذه الظاهرة الفتاكة.



الخاتمة

وبعد هذا الفراغ وإمام بجوانب عدة من موضوع الطلاق في المجتمع السوري في ظل الازمة الحالية من حيث أسبابه الجديدة التي ظهرت في ظل الازمة وبعض احصائيات ومقارنتها مع ما قبل الازمة، وأثار الطلاق السلبية على الأسرة والمجتمع، وكيفية الوقاية والعلاج منه .

ننتقل الى أهم النتائج التي توصل اليه البحث ومن ثم نذكر أهم التوصيات .

النتائج

تبين إنَّ من الأسباب زيادة نسبة الطلاق في المجتمع السوري في ظل الأزمة هي:

سوء اختيار كل من الزوجين شريك حياته، الجهل في أمور الدين، الأمية الأسرية، سوء التنشئة الاجتماعية، ضعف دور الأسرة في توجيه الأبناء سواء كان بسبب جهل الأسرة نفسها أو بعد الأبناء عنهم وعدم القدرة على متابعتهم وتوجيههم ، قصر فترة الخطوبة أو طولها ، العنف ضد الزوجة، الزواج بداعي الخوف من التقدم بالعمر، بطالة الزوج، الاستعمال الخاطئ لوسائل التكنولوجيا الحديثة.

بينت النتائج إن من أهم اسباب زيادة نسبة الطلاق في المجتمع السوري في ظل الحرب القائمة هي الخطف والفقدان والاعتقال التي دمرت المجتمع السوري والأسرة السورية حيث باتت المرأة السورية من دون معيل لها ولأسرتها ، وبسبب طول فترة الاعتقال والفقدان وعدم معرفة مصير أزواجهم إن كانوا على قيد الحياة أم لا، وبسبب مضايقات المجتمع لهم ولسوء احوالهم المعيشية مما اضطرت كثير من الزوجات إلى طلب الطلاق والزواج من رجل آخر ، لكي يعيّلها و أطفالها وتحفظهم من الجوع والفقر ومن نظرة المجتمع لهم .

كما بينت النتائج إن الهجرة سبب اساسي من الاسباب زيادة نسبة الطلاق في المجتمع السوري وذلك لأن الهجرة أحيانا كانت من دون رضا أحد الطرفين وإصرار الطرف الآخر على الهجرة أدت الى نشوب الخلافات بينهم وانتهت هذه الخلافات بالانفصال بين الزوجين والطلاق .

كما أن الهجرة وعدم التأقلم مع الوضع الجديد في المهجر من حيث طريقة المعيشة وتعامل المجتمع الجديد وطريقة الحياة والعلاقات الاجتماعية طريقة التعامل مع الاطفال وخاصة التعامل مع المرأة من حيث الدعم والحماية وتشجيع وتقديم كل ما يلزمها واطفالها من بيت وراتب وحتى الحماية في حال ارادت الطلاق .

كل ذلك شجعت المرأة على طلب الطلاق والانفصال من الزوج وخاصة أنها بعيد عن المجتمع الأصلي الذي كان ضد هكذا نوع من الطلاق .

كما أكدت النتائج أن انسداد الطريق أمام كثير من الأزواج وعدم قدرتهم على لم شمل زوجاتهم وأولادهم وطول فترة الحصول على الموافقة في لم شمل أسرهم وفقدان الأمل بالالتحاق أحد الزوجين بالآخر كان سبباً مهماً في زيادة نسبة الطلاق في المجتمع السوري .

كما بينت نتائج البحث زيادة حالات الزواج في السن المبكر في المجتمع السوري في السنوات الحرب وخاصة في مناطق النزوح والمخيمات اللجوء للتخلص الأسرة من اعباء الأبناء وعدم قدرة على تقديم شيء لهم بسبب الفقر وسوء الاوضاع المعيشية .

الأمر الذي تسبب أيضاً في زيادة حالات الطلاق وذلك لعدم فهم الزوجين الصغيرين معنى الحياة الزوجية وابعائها وعدم القدرة على التصرف في حل الخلافات الزوجية بسبب صغر اعمارهم وعدم فهم الحياة الزوجية بعد .

كما أن من نتائج البحث أن الطلاق أفرز جملة من النتائج السلبية التي تلحق بالزوجين وأطفالهما ومحيطهما كثيراً من الأذى على المستوى النفسي والاجتماعي والاقتصادي .
فالمرأة المطلقة يتم إحلالها في مكانة اجتماعية أدنى وكذلك أطفالها، وتخسر حريتها و استقلاليتها الاقتصادية السابقة، في حين تضيف إلى الرجل أعباء اقتصادية أخرى علاوة على خسارته لعبء زواجه السابق.

وعلى المستوى النفسي تعاني المرأة المطلقة من عدم الثقة بالنفس و الإحساس بالوحدة والإحباط وعدم الرغبة في تكرار الزواج مرة أخرى الأمر الذي ترتب عليه شعور بالخشية وعدم الثقة بالرجال والخجل منهم ومن مواجهة المجتمع الذي يحملها مسؤولية الطلاق .

وعلى المستوى الاجتماعي فإن النتائج السلبية للطلاق تشمل أهل الزوجين المطلقين التي تسودها القطيعة وتعرضهما للإشاعات في المجتمع ولنظرة الاجتماعية السلبية التي تقيد الحرية الاجتماعية والحرمان من الأطفال وازدياد الخلافات حولهما.

كما أكدت النتائج أنه إذا اردنا تقليل نسبة الطلاق في المجتمع السوري أن نقوم بتعاون معاً لإنهاء هذه الحرب وما نتجت عنها من فقر وهجرة والدمار والاعتقال .

وتوعية المقبلين على الزواج والمتزوجين أيضاً بأسس تكوين الاسرة وتوعيتهم بوجوب حسن العشرة بين الطرفين ومنهج وكيفية حسن العشرة .

وتوعيتهم بحقوق وواجبات الزوجية وتوعيتهم بمنهج الشرع في حل الخلافات الزوجية، وتفعيل التوعية والوازع الديني والسير على منهج النبوي في اختيار كل طرف الطرف الآخر .

التوصيات

نتيجة للظروف التي أصابت المجتمع السوري والذي ما زال يعاني منه، فإن ظاهرة الطلاق تعود بعض أسبابها للظروف الاقتصادية، لعدم قدرة الزوج واستطاعة على الإنفاق وتأمين السكن له والإفراد أسرته، لذا نرى أنَّ تأمين فرص العمل التي تليق بالفرد السوري، وتقدير جهوده وتضحياته وتقديم الدعم المادي للأسر التي تكثر فيها البطالة يمكن أن يساعد كثيراً في التقليل من المشاكل والخلافات وبالتالي تقليل من حالات الطلاق .

توعية كل من الزوجين بأسس الاختيار الصحيحة أمر مهم جداً لسلامة الأسرة من الضياع والدمار والتصدع والتفكك، ومعرفة الطرفين للبعد، ونظر كل من الزوج والزوجة للآخر أمر نذب إليه الشرع .

التوعية الزوجين بوجوب حسن العشرة وما لها من أهمية في صلاح الحياة الزوجية، وأنها أمر إلهي يجب القيام به.

الرجوع إلى التعاليم الدين الإسلامي التي تكفل لكلا الطرفين حقوقهما وكرامتهما، وبالتالي الاحساس والشعور بالأمن والأمان والاستقرار والابتعاد عن كل الخلافات والمشاحنات أو الصراع الذي يؤدي إلى الانفصال والطلاق.

الدعوة إلى تحكيم شرع الله كمنهج حياة طاعة لله ولرسوله لتحقيق سعادتنا كأفراد ومجتمع .

اجتماع الآباء مع ابنائهم قبل الزواج و شرح كل ما يخص الحياة الزوجية و إعطائهم الخبرات الكافية لحل المشكلات التي تواجههم، وتوعيتهم دينياً وأخلاقياً وثقافياً لتحقيق السعادة لهم .

نوصي كل من الزوجين تحمل الواجبات و المسؤولية الزوجية للحفاظ على رابطة الزواج.

نوصي دوائر والمؤسسات الاجتماعية الخاصة والحكومية بضرورة عقد وتنظيم محاضرات والدورات التي تهتم بتوعية الأزواج الشابة المقبلة على الزواج بحقوق الزواج وواجباته ومسؤولياته والتزاماته، ونشر حملات توعية عن الطلاق و آثاره النفسية و الاجتماعية، ونشر متخصصين إلى مدارس البنين و البنات لإلقاء دروس وندوات عن الطلاق بهدف توعية و تثقيف الطلاب منذ الصغر على كيفية حل ومعالجة المشكلات، و تقديم برامج تلفزيونية توضح آثار الطلاق الكبيره والجسيمة على الأسرة و على المجتمع .

نوصي الزوجين بأن يقوموا بقدر المستطاع في حل ومعالجة ومواجهة مشكلاتهم بنفسيهم وعدم تدخل الأهل إلا بعد وصول إلى طريق مسدود.

نوصي المتزوجين بضرورة تقوى الله سبحانه وتعالى، وعدم الإسراع في اتخاذ قرار الانفصال وان يتذكروا مصير الأبناء حالة حدوث الخلاف والشجار والنزاع، ذلك أن الدين الإسلامي حارب التفكك الأسري بكل أشكاله.

نوصي بإختيار الصحيح والسليم للزوج أو الزوجة والإعتماد والسير في ذلك على المنهج النبوي.

نوصي الأكاديميين والخطباء والدعاة المساجد بضرورة تكثيف الجهود، وذلك عن طريق الحديث عن حقوق الزوجين وواجباتهم بهدف توعية ورفع المستوى الثقافي والفكري لدى الشباب المقبلين على الزواج وحتى المتزوجين أيضاً، وذلك للحد من ظاهرة الطلاق في المجتمع.

توفير المراجع المساعدة و إنشاء مكتبة رقمية (إلكترونية) تشتمل على جميع الكتب و المؤلفات التي خصصت للطلاق لحل المشاكل الزوجية و العيش في حياة زوجية هادئة.

ونوصي بتفعيل عمل مكاتب الإرشاد والتوجيه الأسري للقيام بدورها في حل النزاعات الأسرية ودعوة المؤسسات و الشركات الدينية المختلفة لكي تساهم في نشر ما هي الطرق الصحيحة للتعامل مع مشاكل الحياة الزوجية .

عمل الدراسات والأبحاث حول هذه الظاهرة المنتشرة في المجتمع السوري، ومحاولة إيجاد الحلول والعلاجات لها لما لها من آثار سلبية وأضرار على المجتمع.

ونوصي أولاً وأخيراً جميع أفراد المجتمع السوري في الداخل والخارج بالمساهمة وبشكل جدي وبنية صافية في حل هذه الكارثة التي حلت بالمجتمع السوري التي لم تفرق بين كبير ولا صغير، وأن يساهموا في إعادة الأمن والأمان إلى الوطن وبناء مجتمع مترابط ومتماسك مبني على الاحكام الدينية وقيم والاخلاق الإسلامية، لأنه بدون الرجوع الى الاسلام الحقيقي لايمكن بناء مجتمع متماسك ومتربط يسوده القيم والأخلاق نبيلة.

المصادر والمراجع

- جوهري، اسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح، باب القاف فصل الطاء.
- ابن منظور، لسان العرب، فصل الطاء- حرف القاف.
- زبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق المرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، باب القاف - فصل الطاء.
- حصكفي، محمد بن علي بن محمد بن علي بن عبد الرحمن الحنفي الحصكفي، الدرالمختار شرح تنوير الابصار وجامع البحار.
- ابن نجيم، زين الدين بن إبراهيم بن محمد، البحر الرائق شرح كنز الدقائق.
- الطحطاوي، أحمد بن محمد بن اسماعيل، حاشية الطحطاوي على الدر المختار.
- الميداني، عبد الغني الغنيمي الدمشقي الميداني الحنفي، اللباب شرح الكتاب.
- زرقاني، محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني المصري الازهري، شرح الزرقاني على موطأ مالك.
- 16- شربيني، شمس الدين محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي، مغني المحتاج الى معرفة معاني الفاظ المنهاج.
- الانصاري، زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الانصاري، فتح الوهاب بشرح منهج الطلاب.
- زكريا الانصاري، شرح روض الطالب.
- القليوبي، شهاب الدين أحمد بن أحمد بن سلامة القليوبي، حاشية القليوبي على شرح الجلال.
- تقرير الشيخ عوض على الاقتناع.
- بهوتي، منصور بن يونس بن صلاح الدين، كشف القناع عن متن الاقتناع.
- بهوتي، شرح منتهى الارادات.
- بهوتي، الروض المربع شرح زاد المستقنع.
- الحجاوي، موسى بن أحمد بن موسى بن سالم، الاقتناع في الفقه الامام أحمد بن حنبل.
- ابن مفلح، إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد بن مفلح ابو اسحاق برهان الدين، المبدع في شرح المقنع.
- مرغيناني، علي بن ابي بكر بن عبد الجليل الفرغاني، الهداية في شرح بداية المبتدئ.
- العيني، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى العيني، البنائة شرح الهداية.
- ابن قدامة، موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي، الكافي في فقه الامام أحمد.

- عليش، محمد بن أحمد بن محمد عليش، منح الجليل شرح مختصر الخليل.
- الازهري، صالح عبد الله السميع اللآبي الازهري، جواهر الاكليل شرح مختصر الشيخ خليل.
- رملي، شمس الدين محمد بن ابي العباس أحمد بن حمزة شهاب الدين الرملي، نهاية المحتاج الى شرح المنهاج.

• رملي، نهاية المحتاج.

- النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف، منهاج الطالبين وعمدة المتقين.
- بخاري، محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، صحيح البخاري، كتاب الطلاق، باب من طلق وهل يواجه امرأته بالطلاق.

- ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني، سنن ابن ماجه، كتاب الطلاق، باب حدثنا سويد بن سعيد، رقم ٢٠١١
- أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، سنن أبو داود، كتاب الطلاق، باب الرجعة، رقم ٢٢٨٣.

• سنن أبي داود حديث 1417.

- الدارمي، عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الصمد الدارمي، سنن الدارمي، كتاب الطلاق، باب في الرجعة .

• الدارمي في سننه حديث رقم 444.

- سنن النسائي، باب الرجعة.

- مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، كتاب الطلاق، رقم 1471.

- ترمذي، محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، سنن الترمذي، كتاب الطلاق، باب ما جاء في الرجل يسأله أبوه أن يطلق زوجته حديث رقم ١١٨٩.

• ترمذي، حديث رقم 1084 .

• ترمذي، حديث 9844.

- مسند أحمد في كتاب الزهد.

- هيثمي، أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيثمي، تحفة المحتاج في شرح المنهاج.

- باجوري، إبراهيم بن أحمد الباجوري الشافعي، حاشية الباجوري على شرح ابن القاسم الغزي.

- ابن مودود، عبد الله بن مودود الموصلي البلدي، الاختيار لتعليل المختار.

- ابن الهمام، كمال الدين محمد بن عبد الواحد السيواسي، شرح فتح القدير.

- زيلعي، عثمان بن علي بن محجن البارعي فخر الدين الزيلعي الحنفي، تبیین الحقائق شرح كنز الدقائق.

- سرخسي، محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي، المبسوط.

- عدوي، علي بن أحمد بن مكرم أبو الحسن العدوي، حاشية العدوي على شرح أبي الحسن.

- جلال المحلي، جلال الدين محمد بن أحمد بن إبراهيم المحلي، كنز الراغبين شرح منهاج الطالبين.

- شيرازي، أبو اسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي، المذهب في فقه الشافعي.

49- إجلال سري، علم النفس العلاجي.

<http://kassioun.org/economy-and-society/item/13863-2015-05> -
 - الاقتصاد اليوم، 2017/11/1، <https://www.economy2day.com>
 - مركز فيريل للدراسات، برلين، ألمانيا، أيار 2016، <https://firil.net>
 - <https://www.sarayanews.com/print.php?id=348156>
 - <http://www.souriyati.com/2016/06/26/55782.html>
 - <http://alsulta-alrabi3a.com/2016/11/8213.html>
 - <https://www.enabbaladi.net/archives/139058>
 - <https://www.alaraby.co.uk/society/2015/11/24>
 - <http://www.alhayat.com/article/920008/30>
 - <https://ayyamsyria.net/archives/197360>
 - <http://www.suwar-magazine.org/details/>
 - <https://meemmagazine.net/2018/02/06>
 - <https://raseef22.com/life/2016/05/25>
 - <https://geiroon.net/archives/64073>
 - <https://facebook.com/Homs.news>
 - <http://syriauntold.com/2016/10>
 - <http://eedbeed.de/2017/03/03>
 - <https://syriadirect.org/ar/news>
 - <https://www.akhbaralaan.net>
 - <http://www.souriatnapress.net>
 - أخبار حمص، HNN، 16/يوليو/2013.
 - <https://shaamtimes.net/99753>
 - <https://www.ultrasawt.com>
 - <http://alkhaleejonline.net>
 - <https://www.alsouria.net>
 - <http://syrianownews.com>
 - <https://microsyria.com>

<https://newsyrian.net/> -

<https://ayyamsyria.net> -

<https://www.eqtsad.net> -

<https://newsyrian.net> -

<http://cswdsy.org> -



السيرة الذاتية

رودي حاجي محمد من مواليد سوريا – محافظة الحسكة- منطقة مالكية – قرية البستان(سرمساخ الفوقاني)-1987، بدأ دراسته الابتدائية في قرية البستان، وبعد أن اتمها بدأ دراسته الإعدادية في قرية تل أعور التابعة لنفس المنطقة، وبعدها انتقل لدراسة المرحلة الثانوية في مدرسة جول جمال في مدينة رميلان. في عام /2005- 2006/ بدأ دراسته الجامعية في (معهد الدعوة الجامعي للدراسات الإسلامية في بيروت) ومنح الإجازة في الدراسات الإسلامية (درجة اللسانس) في عام الجامعي/2010-2011/. ومن ثم انتقل الى تركيا، وعمل كمدرس في أحد مدارس الأئمة والخطباء، إلى أن وفقه الله لإكمال الدراسات العليا في الجمهورية التركية في جامعة ماردين آرتوكلو بمدينة ماردين، واختار الفقه الإسلامي مجالاً للتخصص له في كلية العلوم الإسلامية، وذلك في عام الجامعي /2017-2018/، متزوج وأب لطفلين.